

غريب على الطريق

إلى عمواس

تأليف  
جون رسل  
ترجمة  
قسطندي شوملي

## مقدمة

نعيش في عالم فيه العديد من العقائد الدينية، سواء أكانت تدعى ديانات أم معتقدات، عبادات أم عادات، أو أعمال غريبة يمارسها عدد من الأشخاص. أن ما يؤمن به الناس شيء لا يمكن تجاهله، فالتاريخ مليء بالحروب والصراع بين الديانات، وكانت هذه الحروب والمعارك تدور على المستوى المحلي. ولكن العالم الآن يتحول إلى قرية عالمية، ويندفع الناس بمختلف مشاربهم ضد بعضهم، وأصبحت إمكانيات حدوث الصراعات بينهم كبيرة جدا.

ويتوجب علينا في مثل هذه الظروف أن نعرف المعتقدات التي يؤمن به جيراننا وان نعرف لماذا يؤمنون بها، رغم أننا قد لا نتفق معهم في ذلك دائما، ولكن المجال سيكون أكثر اتساعا للعيش معا بسلام. عندما نعرف ما يؤمن به الآخرون، يمكن أن نختلف معهم بذكاء، دون أن نظهر ذلك بصورة سيئة، وعندما يدرك هؤلاء الجيران اننا قادرون على فهمهم، يشعرون بأنهم اقل عرضة للخطر.

إذا كنت احد هؤلاء الأشخاص الذين يبحثون في العقائد المختلفة في العالم، عليك أن تعرف أن كتاب "غريب على الطريق" يتحدث عن الكتاب المقدس، وقد كتب من اجل الذين يرغبون في فهم معناه بصورة جادة.

حاولت أن أكون في هذا الكتاب موضوعيا قدر الإمكان، وهذا الأمر ليس بالسهل، لأن الكتابات المقدسة تحتاج بطبيعتها إلى موقف. رغم ذلك عملت على تفسير كلمة الله بوضوح، محاولا ترك المجال لكي تعبر عن نفسها، ولكي يكون لديك الفرصة لتستنتج ما تريد وان تؤمن به كما تشاء.

قد يتهمني البعض بالبعد عن الموضوعية، لأنني أحاول تقديم الكتاب المقدس كحقيقة ثابتة، وكان هذا الأمر، كما أدركت مغامرة لا بد أن أقوم بها، لان كلمة الله تقدم نفسها بهذه الصورة. وان عرضها بطريقة أخرى لن يكون أمينا مع النص. حاولت أثناء الكتابة أن لا انقص من رسالة الكتاب المقدس. إن الكتابات المقدسة مباشرة حول ما يجب أن تقوله، وبذلت الجهد لكي اعكس هذه الحقيقة بإزالة أي نوع من الغموض. فإذا كنت احد هؤلاء الذين يبحثون عن معنى الكتاب المقدس، فكن على استعداد لقراءة هذا الكتاب، لان الغريب على الطريق هو نظرة شاملة إلى كلمة الله.

## من كلمة الله

هلم ومن سمع فليقل هلم، ومن عطش فليأت، ومن شاء فليأخذ ماء الحياة مجاناً. أني اشهد لكل من يسمع كلمات نبوة هذا الكتاب، من زاد شيئاً على هذه يزيد الله له الضربات المكتوبة في هذا الكتاب، ومن اسقط من كلمات كتاب هذه النبوة يسقط الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة ومما كتب في هذا الكتاب.

رؤيا القديس يوحنا 22: 17-19

=====

## المحتويات

مقدمة

### الفصل الأول

1- تمهيد

2- تفسير الأمور

3- كتاب فريد من نوعه

### الفصل الثاني

1- في البدء كان الله

2- الملائكة والجنود والكواكب

### الفصل الثالث

1- السماء والأرض

2- انه حسن..

3- الرجل والمرأة

### الفصل الرابع

1- أنا أريد

2- هل قال الله

3- أين أنت

4- الموت

### الفصل الخامس

1- تناقض

2- الكفارة

3- اخنوخ النبي

4- نوح النبي

5- بابل

### الفصل السادس

1- النبي أيوب

- 2- إبراهيم النبي
- 3- الإيمان الحقيقي
- 4- هاجر وإسماعيل
- 5- إسماعيل وإسحاق
- 6- المزود

### الفصل السابع

- 1- يعقوب ويهوذا
- 2- النبي موسى
- 3- فرعون والعبور

### الفصل الثامن

- 1- الخبز والسلوى والماء
- 2- الوصايا العشر
- 3- المحكمة

### الفصل التاسع

- 1- خيمة الاجتماع
- 2- عدم الإيمان
- 3- قضاة، ملوك وأنبياء

### الفصل العاشر

- 1- الملاك جبرائيل
- 2- المسيح عليه السلام
- 3- بين الحكماء
- 4- النبي يحيى (يوحنا)

### الفصل الحادي عشر

- 1- مجرب
- 2- القوة والشهرة
- 3- نيقوديموس
- 4- الرفض
- 5- خبز الحياة

### الفصل الثاني عشر

- 1- خرق قذرة
- 2- الطريق

3-المخطط السماوي  
4-اليعازر

5-جهنم  
6-القبول والخيانة  
الفصل الثالث عشر

1-الحديقة

2-مكان الجمجمة  
3-لقبر الفارغ

الفصل الرابع عشر

1- الغريب  
2-الشريعة والأنبياء  
من آدم إلى نوح  
3-الشريعة والأنبياء  
من إبراهيم إلى الناموس  
4- الشريعة والأنبياء  
من المعبد إلى الحية النحاسية  
5- الناموس والأنبياء  
من يوحنا المعمدان إلى القيامة

الفصل الخامس عشر

1- ما قاله الأنبياء  
2-المسيح يعود إلى السماء  
3- هل تؤمن بالأنبياء؟

الملاحق

---



## الفصل الأول

- 1- تمهيد
- 2- تفسير الأمور
- 3- كتاب فريد من نوعه



## 1- تمهيد:

السنة - حوالي 33 ميلادية

كانت شمس منتصف النهار تسطع بقوة . كان كل شيء هادئا . رفضت العصافير أن تغرد في مثل هذا الحر القاسي . وركل كلاوبا كومة من الطين الجاف عن الطريق المغبر وأخذ نفسا طويلا، ونفخ خديه وهو يتنهد متعبا . ونظر بعينين نصف مفتوحتين في السديم، وبالكادر استطاع أن يرى سلسلة الجبال أمامه . كان يسكن في قرية عمواس التي تقع على بعد عدة أميال . سيحل الغروب عليهما قبل الوصول، إلا أن سبعة أميال، هي مسافة قصيرة ومناسبة للسير على الأقدام، ولكن أحداث النهار أبقتهما متأخرين، ولا يزالان يرغبان في الحصول على المزيد من الأخبار الجديدة . لم تكن عمواس قرية هامة، بل بدت اليوم أكثر جاذبية من القدس، بصراخ شعبها وجنودها الرومان وحاكمها بيبلاطس البنطي .

عاد كلاوبا بأفكاره الثقيلة إلى الحاضر، فسأل مرافقه السؤال للمرة الثانية . كان الاثنان يناقشان أحداث اليوم، وأحداث السنوات القليلة الماضية، وبدا لهما انه لا يمكن شرح أية تفاصيل أخرى . كان كليوبا متعبا، وقد أصابه الارتباك لما حصل في مدينة القدس بصورة خاصة . كانت الأسئلة التي تطرح عن الحياة في تلك الأيام أكثر مما كان يتوفر من إجابات .

وفيما كانا يتحدثان عن تلك الحوادث كلها، ويتساءلان، دنا منهما يسوع نفسه، وكان يسير معهما . ولكن أعينهما أمسكت عن معرفته . فقال لهما ما هذا الكلام الذي تتحاوران فيه وأنتما سائران مكتئبين .

لوقا 24: 13-17

كان هذان الرجلان من أتباع المسيح عليه السلام، رغم أنهما ليسا من المجموعة المقربة من تلاميذه .

فأجاب واحد منهما اسمه كلاوبا أفأنت وحدك في اورشليم ولم تعلم ما حدث بها في هذه الأيام . فقال لهما وما هو . قالوا له ما يخص يسوع الناصري الذي كان رجلا نبيا ذا قوة في العمل والقول أمام الله والشعب كله . وكيف أسلمه رؤساء الكهنة وحاكمانا لقضاء الموت وصلبوه . نحن كنا نرجو انه هو المزمع أن يفدي إسرائيل ولكن مع هذا جميعه فالיום هو اليوم الثالث لحدوث ذلك . إلا أن نساء منا أدهشنا لأنهن بكرن إلى القبر لم يجدن جسده فأتين وقلن إنهن رأين مظهر ملائكة قالوا انه حي . فمضى قوم من الذين معنا إلى القبر، ووجدوا كما قالت النساء لكنهم لم يروه .

لوقا 24: 18-24

قدم الرجلان تقريرا موجزا عن ذلك النهار . ولم تكن هذه الأخبار جديدة بالنسبة للمسيح عليه السلام، ولكنه انتظر بهدوء حتى ينهيا . فلدیه أخبار لهما أيضا . قال لهما: يا قليلي الفهم وضعيفي الإيمان بكل ما نطقت به الأنبياء . أما كان ينبغي للمسيح أن يتألم هذه الآلام ثم يدخل إلى مجده . ثم اخذ يفسر لهما من موسى وجميع الأنبياء ما يختص به في الأسفار كلها .

لوقا 24: 25-27

أخبرهما بأنه كان على المسيح عليه السلام أن يتألم ويموت ثم يعود إلى الحياة ثانية . الأمر الذي أثار لديهم الاستغراب . ولكن المسيح لم يتوقف في حديثه عند هذا الحد،

بل رجع إلى التوراة والأنبياء وبدأ منذ البداية، واستمر يتقدم خطوة خطوة، ويتلو قصة تلو الأخرى من كتاب العهد القديم، واخذ يعلمهما عن نفسه. وكان ذلك درسا قيما.

فلما اقتربوا من القرية التي كانا يقصدانها، تظاهر بأنه منطلق إلى مكان ابعده. فالزماه قائلين: امكث معنا لان المساء مقبل وقد مال النهار. فدخل ليمكث معهما. فلما اتكأ معهما اخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه، ثم غاب عنهما. قال أحدهما للآخر أما كانت قلوبنا مضطربة فينا حين كان يخاطبنا في الطريق ويشرح لنا الكتب؟

لوقا 24: 28-32

أشعل الله نار الفهم في عقولهما، وكانا مندهشين ومنفعلين!

وقاما في تلك الساعة ورجعا إلى اورشليم، فوجدا الأحد عشر والذين معهم مجتمعين، وهم يقولون: لقد قام الرب في الحقيقة وتراءى لسمعان. فأخذا يخبران بما حدث في الطريق، وكيف عرفاه عند كسر الخبز .

لوقا 24: 33-35

تستطيع أن تتخيل رحلة العودة إلى القدس، بينما كان هذان الرجلان المتعبان يناقشان ما يقولانه للأحد عشر تلميذا. فقد كانت لديهما أخبار جيدة! ولما وصلا وجدا بأن الأحد عشر تلميذا كانوا في ثورة وهياج، لظهور المسيح عليه السلام لهم أيضا.

وبينما هم يتحدثون عن ذلك، وقف يسوع في وسطهم وقال لهم: السلام لكم أنا هو لا تخافوا. فاضطربوا وخافوا وظنوا أنهم يرون روحا. فقال لهم: ما بالكم مرتعدين؟ ولماذا ثارت الأوهام في قلوبكم؟ انظروا أيدي ورجلي. إني أنا هو. جسوني وانظروا فان الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي. وعند قوله ذلك أراهم يديه ورجليه.

لوقا 24: 36-40

أراهم يسوع يديه ورجليه... اليدان والرجلان التي سمرت على الصليب. ولم يصدقوا ما رأوه من شدة الفرح، قال أعندكم ها هنا طعام. فأعطوه قطعة من سمك مشوي وشهد غسل. فأخذ واكل أمامهم. ثم اخذ الباقي وأعطاهم. وقال لهم هذا هو كلامي الذي كلمتكم به إذ كنت معكم. انه ينبغي أن يتم كل ما كتب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير.

لوقا 24: 41-44

استخدم المسيح عليه السلام الكتاب لشرح الأحداث المحيطة بموته ودفنه وقيامته، تماما كما فعل في السابق مع الرجلين على الطريق إلى عمواس. ويقسم اليهود الكتاب المقدس إلى ثلاثة أجزاء: الشريعة والمزامير والأنبياء. أخذ المسيح كل واحد من هذه الأجزاء، وبين للتلاميذ كيف تحققت فيه جميعها.

فتح حينئذ أذهانهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا كتب وهكذا كان ينبغي للمسيح أن يتألم وان يقوم في اليوم الثالث من بين الأموات. وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الأمم ابتداء من اورشليم، وانتم شهود لذلك.

لوقا 24: 45-48

اخبرهم المسيح عليه السلام بأن الأنبياء قد تنبأوا بأنه سوف يتألم ويموت، وأنه سيقوم من بين الأموات. ولكن لماذا؟ لماذا تسجل الكتب بأنه كان عليه أن يموت، بينما كان يخطط للعودة إلى الحياة؟

ما هي دلالة تلك الأحداث - ها هي دلالة موته وقيامته؟

سوف نبدأ من البداية... حيث بدأ المسيح عليه السلام؟ سوف نبحت في ما تعلمه الكتب في الشريعة والأنبياء والمزامير، ونرى ما تقوله عنه.

## 2- تفسير الأمور

عندما تتوقف وتفكر في الأمر، ترى انه من المعقول والمنطقي جدا أن تخصص بضعة ساعات من وقتك من أجل أن تفهم كلمة الله.

وفوق كل شيء، إن الكتاب المقدس يحتوي على معان عميقة جدا عن الحياة والموت. كان الكتاب المقدس - مجموعة الكتب المقدسة القديمة - لعدة قرون أفضل الكتب مبيعا، وأكثرها قراءة وترجمة وطباعة... وكان أيضا أكثر الكتب التي تعرضت للنقد عبر العصور، حيث يستطيع اقل الأشخاص معرفة ودراية أن يفهم ما يحتوي عليه من معان أساسية. ولسوء الحظ كانت السمعة غير الجيدة من نصيب الكتاب المقدس، ليس بسبب ما يقوله، وإنما لان عددا من أكثر الرجال والنساء شهرة، ويدعون بأنهم يتبعون كلمة الله، قد اتخذوا أسوأ الخيارات في الحياة.

تعرضت رسالة كتاب الله للهجوم في العديد من الأوقات، وفي الغالب من قبل أشخاص ذوي نية حسنة، ولكن لم يتوفر لديهم الوقت الكافي لفهم ما يقوله الكتاب المقدس في الحقيقة.

ولكن الكتاب المقدس لم يتغير رغم ما يقوله المناوئون أو المنتقدون، ومن الجيد أن تعرف بنفسك ما يقوله هذا الكتاب.

## لغز

يظهر الكتاب المقدس من جوانب عديدة كأنه لغز. ولا اعني بهذا أن رسالته غامضة، بل يجب ربط فقراته معا بالطريقة الصحيحة لفهم كلمة الله بدقة، ونستطيع أن نفعل ذلك بتطبيق المبادئ الأساسية للتعلم.

## الأسس

إن أول المبادئ هو المبدأ الذي نطبقه دائما، وهو الذي يقضي بأن نبدأ البناء من الأسفل إلى الأعلى - أن نتحرك من المعلوم إلى غير المعلوم، لكي نتعلم أي مفهوم جديد. فأنت لا تبدأ بتعليم الجبر للأطفال في الروضة، وإنما تبدأ بالأرقام الأساسية، وتسير من البسيط إلى المعقد. وإذا تجاوزت المبادئ الأساسية، سيكون الجبر الأساسي خارج الفهم.

ويمكن تطبيق الطريقة نفسها مع الكتاب المقدس. إذا أهملت المبادئ الأساسية فان فهمك لكلمة الله سيصبح غريبا، وتكون الرسالة غير واضحة وغامضة وتؤدي إلى تصور خاطئ.

## حبل الملابس

إن المبدأ الثاني هام جدا عند دراسة التاريخ أو قراءة القصص. انه بكل يسر وبساطة يتمثل بالشكل التالي: ابدأ دائما من البداية وتحرك بصورة تدريجية حتى النهاية. سوف نعرض الأحداث الهامة في هذا الكتاب، ونربطها معا في تسلسل منطقي - كما تعلق الملابس على حبل الغسيل. وهذه نظرة بعيدة عن الشمولية، باستثناء بعض الفجوات التي يمكن سدها لاحقا، بعد أن تصبح الصورة الكاملة واضحة لديك. رغم أن حبل الغسيل قد لا يتضمن كل القصة، إلا أن الأحداث التي ندرسها سوف ترتبط معا في رسالة واحدة متواصلة. وإذا كنت قارنا نموذجا، سيكون لديك في اللحظة التي تنتهي فيه قراءة هذا الكتاب، معنى واضح للكتاب المقدس. والأمر منوط بك وبإيمانك. وأمل بصدق أن تكون من المؤمنين، ولكن الخيار سيكون لك. إن دوري هو أن أساعدك على فهمه بوضوح.

## الأهم قبل المهم

يجب تطبيق مبدأ الأهم قبل المهم، على أي وضع تعليمي يكون المضمون فيه غير مألوف بالنسبة لك. فالفكرة الأساسية هي أن تدرك أكثر المواد أهمية أولا. يغطي الكتاب المقدس مجموعة كبيرة من المواضيع، ولكنها ليست جميعها على درجة متساوية من الأهمية. سنركز في هذا الكتاب على موضوع رئيس واحد، وهو الأكثر أهمية في كلمة الله، وحالما تفهمه، سيكون للكتاب المقدس لديك معنى عميق وبسيط.

## الأشياء المساعدة في الإبحار

من الأمور المفيدة بالنسبة لهؤلاء الذين لا يعرفون طريقة دراسة كلمة الله، أن يدركوا أن الكتاب المقدس ينقسم إلى ستة وستين كتابا، تنفرع بدورها إلى تقسيمات فرعية وفصول وأعداد.

تسمى الكتب التي وردت قبل مجيء المسيح بالعهد القديم، وتسمى الكتب التي وردت بعد مجيئه بالعهد الجديد. وجرى تقسيم الجزء الذي يسمى بالعهد القديم من ناحية تاريخية إلى ثلاث فئات.

-1شريعة موسى: وهي تشير إلى التوراة في بعض الأحيان، أو كتب موسى أو الشريعة أو الكتب الخمسة، وذلك حسب الخلفية الثقافية للشخص الذي ينظر إليها.

-2الكتابات: وهي المزامير أو كتاب الأنشيد أو مزامير داود أو الزبور.

-3الأنبياء: تشير عبارة الأنبياء في الكتاب المقدس إلى كامل العهد القديم.

وتشمل هذا الفئة تقريبا ثلثي الكتاب المقدس. ويشار إلى الثلث الباقي بالعهد الجديد. وهو يشمل سردا لحياة المسيح عليه السلام، ويسمى عادة بالإنجيل أي البشرى السارة، وذلك حسب الخلفية الثقافية الموجودة لديك.

ويشار إلى الكتاب المقدس في الكثير من أنحاء العالم بـ The Bible أي الكتاب المقدس، وهي كلمة لاتينية تعني كتاب. ولا يرتبط ذكر الكتاب المقدس هنا بأية طائفة معينة، وسوف نستخدم العبارات الموجودة فيه، مثل: "كلمة الله" أو "الكلمة"، كما أننا سنسعمل بطبيعة الحال عبارة "الكتاب المقدس".

### 3 كتاب فريد من نوعه

لا شك أن الكتاب المقدس فريد من نوعه. وهو مجموعة من الكتب تبلغ جميعها ستة وستين كتابا. وقام احد المؤلفين بتصنيف الكتاب المقدس بالطريقة الآتية:

1- كتب على مدى 1500 عام

2- كتب على مدى 40 جيلا

3- اشترك في كتابته أكثر من 40 مؤلفا ينتمون إلى مختلف الطبقات في الحياة:

ملوك وفلاحون وفلاسفة وصيادي اسماك وشعراء ورجال دولة وباحثون، الخ...

موسى ، قائد سياسي تدرّب في معاهد مصر

بطرس ، صياد سمك

يشوع ، قائد عسكري

نحميا ، ساق

دانيال ، رئيس وزراء

لوقا، طبيب

سليمان، ملك

متى، جابي ضرائب

بولس، حاخام

4- كتب في أماكن مختلفة:

موسى في البرية

ارميا في زنزانة

دانيال في قصر على سفح تل

بولس داخل سجن

لوقا أثناء السفر

يوحنا في جزيرة بطمس

وآخرون خلال حملاتهم العسكرية

5- كتب في أوقات مختلفة:

داود وقت الحرب

سليمان وقت السلم

6- كتب بأساليب مختلفة: كتب البعض وهو في قمة الفرح وكتب آخرون من

أعماق الأسى واليأس.

7- كتب في ثلاث قارات:

آسيا وأفريقيا وأوروبا

8- كتب بثلاثة لغات:

العبرية والآرامية واليونانية

9- تشمل موضوعاته المئات من المواضيع المثيرة للجدل، إلا أن مؤلفي الكتاب المقدس يتكلمون بانسجام واستمرارية، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. وهناك قصة واحدة تتكشف لنا جميعاً (1)... وهي القصة التي نريد معرفتها ببساطة ودون مفردات لاهوتية. إن ما يتميز به الكتاب المقدس على الإطلاق هو أنه كلمة الله نفسه.

## الله - نفس

يقال لنا في صفحات الكتاب المقدس بأن

جميع الكتاب المقدس... من نفس الله (2)

الرسالة الثانية إلى تيموتاوس 3: 16

إن المفهوم الذي يقول "أن الكتاب المقدس هو من نفس الله" يحتاج إلى دراسة وبحث. وإن الأمر يشبه تماماً ما يفعله المرء عندما يخرج نفسه، فإن ذلك النفس يأتي من داخل كيانه. هكذا يجب أن ينظر إلى الكتاب المقدس في النهاية، على أنه من نفس الله، فإله وكلمته لا يفصلان، وهذا هو السبب في الإشارة إلى الكتاب المقدس بأنه كلمة الله.

## الأنبياء

بكل يسر وبساطة، يمكن النظر إلى الأمر بهذه الطريقة: لقد أخبر الله الأنبياء ما أراد تسجيله، وقام هؤلاء الرجال بكتابة ذلك. ودعي معظم هؤلاء الرجال بالأنبياء. تكلم الله في الماضي مع آباءنا بواسطة الأنبياء...

الرسالة إلى العبرانيين 1: 1

كان النبي في العصور القديمة كالمراسل، يقوم بإيصال كلمة الله إلى الناس. وكانت الرسالة تعالج جوانب مختلفة من الحياة اليومية، وتتضمن دائماً ما سوف يحدث في المستقبل. وكان لهذا التنبؤ جانب عملي. فالأحداث تظهر بصورة فعلية، إذا كان النبي صادقاً أم لا.

إذا لم يحدث ما يخبر به النبي باسم الرب، أو لا يصدق، فإن هذه رسالة لم يتكلم بها الرب.

سفر تثنية الإشتراع 18:21

كان يتم التأكد من صحة رسالة النبي، إذا تحققت نبوءاته بصورة كاملة. إذ كان عليه أن يكون صادقاً في رسالته بصورة مطلقة، ولا مجال للخطأ فيها. ولكن النبي الذي يدعي أنه يتكلم باسمي شيئاً لم أمره أن يقوله، أو نبي يتكلم باسم آلهة أخرى فإنه يجب موته.

سفر تثنية الإشتراع 18: 20

أرشد الله الأنبياء بطرق خاصة، فكان ما سجلوه يعكس تماماً ما أراد منهم أن يكتبوه. وسمح الله في نفس الوقت للكاتب البشري أن يسجل كلمته - كلمة الله - بأسلوب الأنبياء الخاص، وإن يفعل ذلك دون خطأ. لم يكن هؤلاء الرجال أحراراً في إضافة أفكارهم الخاصة إلى الرسالة، ولم تكن الرسالة شيئاً حلموا به وحدهم.



يجب أن تفهموا بأنه لم تأت أية نبوءة في الكتاب المقدس عن طريق تفسير النبي ذاته. لأن النبوءة لم يكن أصلها أبداً في إرادة الإنسان، ولكن الرجال تكلموا من الله عندما كانوا يختطفون بالروح...

رسالة بطرس الثانية 1: 20 و 21

لم يضع الله ختم موافقته على بعض الكتابات الأدبية للإنسان. إن عبارة منقول التي تستعمل في مكان آخر من الكتاب المقدس، إشارة إلى نقل رجل مشلول. وتاماً كما لا يستطيع الرجل المشلول، أن يسير بقوته الذاتية، فإن الأنبياء لم يتمكنوا من كتابة الكتب المقدسة بميولهم الخاصة. إن الكتب المقدس واضحة من هذا الجانب. إنها رسالة الله من البداية حتى النهاية.

## دقة متناهية

إن كتب الأنبياء هي كلمات الله التي كتبت على مخطوط. وكانت المخطوطات من جلد الحيوان أو ورقة مصنوعة من ألياف النبات. وقد سميت المخطوطات الأصلية باللاتوغراف.

وبما أن المخطوطة الأصلية لها حياة محدودة، فقد تم نسخها، وقد نسخت جميعها باليد. وكان الكتاب يشعرون بأن ما يجري تسجيله هو كلمة الله نفسها، لذلك نتج عن ذلك أروع النسخ. وعند كتابة النص العبراني...

استعملوا كل ضمان يمكن تخيله بغض النظر عن كونه ثقيلاً أو متعباً، للتأكد من النقل الدقيق للنص. وقد تم إحصاء عدد الحروف في الكتاب وتم إعطاء حرفه الوسط. وبشكل مشابه مع الكلمات. ومرة ثانية تم ملاحظة الكلمة الوسطي (4).

وقد تم تنقيح كل نسخة مع النص الأصلي، للتأكد بأنهما نفس الشيء تماماً. وكان الكتبة يتميزون بالدقة في نسخهم، فعندما وجدت مخطوطات البحر الميت ( التي كتبت عام 100 قبل الميلاد)، وتم مقارنتها مع المخطوطات السابقة التي كانت من عمل قرون من النسخ وإعادة النسخ بعد 1000 عام (عام 900 ميلادي)، لم تكن هنالك فروق كبيرة في النص (5).

مخطوطات البحر الميت لم تتغير خلال ألف عام	أقدم	المخطوطات السابقة
100 ق م	بالنسخ	900 م

ولخص يوسفوس، وهو مؤرخ يهودي من القرن الأول للميلاد الأمر لشعبه عندما قال ... إن الدقة والثبات الذي تميزت به كتب امتنا تلك من خلال ما قمنا به، خلال عصور كثيرة مرت، - إذ لم يجسر احد على إضافة أي شيء إليها، أو أخذ أي شيء منها، أو تغيير أي شيء فيها، - جعلت جميع اليهود يقدرّون هذه الكتب... السماوية (6).

كان هؤلاء الرجال مقتنعين تماما بأن العبث بالنص هو العبث مع الله. ولدينا العديد من الأسباب التي تؤكد بأن ما لدينا هو نفس الذي كتبه الأنبياء.

## الترجمات

تمت كتابة المخطوطات الأصلية بالعبرية أو الآرامية أو اليونانية. وتم النسخ بطبيعة الحال باستخدام نفس اللغة. وبما أن الكثيرين منا لا يعرفون هذه اللغات، فقد ترجم الكتاب المقدس إلى لغات أخرى عديدة. وتمت هذه الترجمات من النص الأصلي التي تعود جذوره إلى الماضي البعيد.

إن ترجمات العهد القديم مثلا ( الشريعة والكتابات والأنبياء ) اعتمدت المخطوطات التي ما زلنا نستطيع قراءتها اليوم - مخطوطات تعود إلى 100 عام قبل ميلاد المسيح عليه السلام. وقد اقتبس المسيح من ترجمة يونانية للكتب المقدسة العبرية التي تمت قبل 150 عاما على الأقل من حياته على الأرض. ولا تزال الترجمة موجودة، ونستطيع قراءتها اليوم. إن العهد الجديد ( الذي يغطي حياة المسيح ) يعتمد على أكثر من 2700 مخطوطة يونانية تعود إلى القرن الثاني. ويمكن استعمال أي من هذه المصادر القديمة لفحص دقة ما نقرأه حاليا. ومرة ثانية، يمكن القول بصورة دقيقة، أن ما كتبه الأنبياء الأقدمون هو في الأساس نفس الذي نقرأه اليوم.

وشهد الأنبياء أنفسهم أن الله يحفظ كلمته المكتوبة بحيث لا تتغير أبداً.  
يزوي العشب وتذبل الوردة ولكن كلمة إلهنا تبقى إلى الأبد .

إشعياء 40: 8

ويقول المسيح عليه السلام:

الحق أقول لكم انه حتى تزول السماء والأرض فلن تزول اصغر حرف أو خط من الشريعة (أو الكتاب المقدس) حتى يتم الجميع.

متى 5: 18

إن الله عظيم وثابت في ذاته وقد حفظ كلمته بطريقة رائعة .

## كلمة الله

سواء تذكرت التفاصيل حول الترجمات أم لا، فإن ذلك ليس بالأمر الحاسم . فالشيء الهام الذي يجب تذكره، هو أن الكتاب المقدس كلمة الله المكتوبة، ورسالته إلى البشرية. وتم إخبارنا أنه من خلال صفحاته نستطيع التعرف على الله. إن مثل هذا القول سوف يجعل أكثر الأشخاص لا مبالاة، يتوقف ويتأمل فيما تقوله هذه الكتب.

إن كلمتك يا رب أبدية. إنها راسخة

مزمور 19: 89

## الفصل الثاني

- 1- في البدء كان الله
- 2- الملائكة والجنود والكواكب



# 1- في البدء كان الله...

إن الله عظيم إيعلم الكتاب المقدس عن ذلك مرة تلو المرة. وتكمن عظمة الله في آية واحدة من الكتاب المقدس – هي الكلمات الأربع ذات المغزى البعيد التي تقول:

في البدء كان الله ...

سفر التكوين 1:1

لا جدال منذ البداية حول وجود الله، فمن المؤكد أن الله موجود وأنه هناك.

## ابدي

كان الله هنالك طيلة الوقت، قبل النباتات والحيوانات والناس، قبل الأرض بل وقبل الكون أيضا. لا بداية ولا نهاية له. كان الله موجودا دائما، وسبقي دائما وأبدا. يقول الكتاب المقدس بأن الله موجود منذ القدم والى ابد الأبد، فإله سرمدي. وقد كتب موسى أحد أنبياء الله هذه الكلمات:

قبل ان تولد الجبال التي أحضرتها من الأرض... من الأبد والى الأبد أنت الله.

المزمور 9: 2

يصعب علينا إدراك مفهوم الله الأزلي. فهو يعجز تفكيرنا لدرجة إننا نقر بأنه مستحيل. وهنالك إيضاحات تساعد على الفهم، نستطيع مثلا مقارنة الأبدية بالكون. فمعظمنا يستطيع إدراك نظامنا الشمسي - الشمس والكواكب تدور حولها في مدارات. ونحن نعلم أن هذا النظام شاسع، ولكن الاكتشافات الفضائية جعلت ابعاد المسافات تبدو وكأنها قريبة يمكن الوصول إليها. خذ مثلا آخر، ابدأ في قياس المسافات في الكون:

إذا صعدنا في مركبة فضائية وسافرنا بسرعة الضوء، فإننا سوف ندور حول الأرض سبع مرات في الثانية الواحدة! هل استمتعت برحلتك؟ إنها سريعة قليلا، ربما؟

وإذا انطلقنا إلى الفضاء بنفس السرعة فسوف نمر عن القمر في ثانيتين، وكوكب المريخ في أربع دقائق، وكوكب عطارد في خمس ساعات. ومن هنالك سوف ننطلق إلى مجرتنا – "درب التبانة".

## درب التبانة(1)

إذا كنت تسير بسرعة الضوء فانك تستطيع الدوران حول الأرض سبع مرات في الثانية الواحدة. وستمر عن القمر بعد دقيقتين، وعن كوكب المريخ بعد أربعة دقائق، وتصل إلى عطارد بعد خمس ساعات.

وبسرعة الضوء تستطيع الوصول إلى اقرب الكواكب خلال 4,3 سنة، وهذا يعني انك ستسافر في كل ثانية خلال هذه السنوات مسافة 186000 ميل (300000 كم) وسيكون مجموع المسافة التي تقطعها يساوي 2528400000000 ميل أو ما يساوي 4068230000000 كم. وتحتاج إلى السفر مدة 100000 سنة لتستطيع عبور درب التبانة. وان الشمس التي نعرفها تقع على طرف درب التبانة ويمكن تمثيل النظام الشمسي بكاملة مع الكواكب التي تحيط به بالشكل الآتي:

## صورة

### درب التبانة:

إن مجموعة النجوم التي نشاهدها في السماء خلال الليل، هي جزء من عائلة كبيرة من النجوم تدعى درب التبانة. ويوجد ما يقرب من مئة بليون كوكب في الكون، يتألف قسم كبير منها من بلايين النجوم. وتوجد هذه الكواكب في مجموعات صغيرة وكبيرة. ويوجد داخل المجموعة التي ننتمي إليها ما يقرب من عشرين مجموعة والألف المجموعات في المجموعة الكبرى التي ننتمي إليها أيضاً.

### نجمة تحمل اسمك: (2)

بناء على التعداد الحالي لسكان الأرض، فإنه يمكن تسمية 16 كوكبا باسمك. وهذا يعني أن البلايين من النجوم يمكن أن تحمل اسمك. وتستطيع بسرعة الضوء أن تصل إلى هذا المكان من المجموعة الأولى بعد 2 مليون سنة، واقرب مجموعة أخرى يمكن أن تصل إليها بعد 20 مليون سنة، وتكون عندها قد بدأت فقط رحلتك في الكون.

نعم، إن فكرة الإله السرمدى يصعب فهمها، ويصعب أيضاً فهم اتساع كوننا. وكلا الفكرتين تستعصيان على العقل، ولكنهما حقيقتان. ويؤكد الكتاب المقدس هذه النقطة. إن وجود الله السرمدى هو جزء كامن في عظمتة، وتشير كلمة الله إليه، كما يشير اسمه....

اسم الرب، الله السرمدى.

سفر التكوين 21: 33

### أسماء عديدة

لله أسماء أو صفات عديدة، ويعلن كل اسم شيئاً عن ذاته وعظمتة. وسوف ننظر إلى ثلاثة أسماء:

#### أ- أنا هو

قال الله... أنا هو الكائن. وهذا هو ما يجب أن تقوله... الكائن أرسلني إليكم

سفر الخروج 3: 14

إن اقرب نقطة يمكن للمرء أن يحصل فيها على تفسير لهذه العبارة هي: أنا هو الكائن، أو الموجود دائماً. إن الله موجود بقوته الذاتية. يحتاج الإنسان إلى طعام وماء وهواء ونوم وضوء - كميات غير محدودة من المواد الأساسية لكي يحيا - ولكن الله لا يحتاجها. لا يحتاج شيئاً على الإطلاق! انه الموجود دائماً، الكائن الباقي.

## ب- الرب

إن اسم "أنا هو" غير شائع في الكتاب المقدس، لان معناه متضمن في كلمة الرب. لا احد مثلك يا رب، انك عظيم واسمك عظيم في القوة .

ارميا 10: 6

إن اسم الرب لا يبرز فقط حالة الله الأبدية الموجودة ذاتياً، وإنما يركز انتباهنا عليه - انه اسمي من جميع الحالات الأخرى. انه رب الأرباب.

## ج -المتعالي في السمو

يرتبط هذا الاسم بالرب، ويؤكد دور الله كحاكم ذي سيادة. اجعلهم يعرفون بأنك الذي اسمك الرب - انه أنت وحدك المتعالي في السمو على جميع الأرض .

المزمور 1883 :

وتماما مثلما كان للإمبراطوريات القديمة قادة يتمتعون بسيادة مطلقة في حكم ممالكهم، فان الله هو ملك الكون المتعالي في السمو. وتؤكد كلمة الله نفسها على وضعه كحاكم مطلق. فكلمة الله تعني القوي، القائد الجبار، الإله المطلق. الرب في هيكله المقدس. الرب على عرشه السماوي. انه يراقب بني الإنسان، إن عينيه تفحصهم.

المزمور 11: 4

يحكم الله من السماوات، ونحن لا نعلم الكثير عن السماوات، والشيء القليل الذي نعرفه عظيم لا يصدق. سنناقش هذا الأمر بصورة مفصلة لاحقاً، ويكفي أن نعلم الآن بأن هذا الإله العظيم هو الحاكم المطلق.

## اله واحد فقط

تعني عبارة المتعالي في السمو، إن الله فريد -يشكل لا يسمح بالنقاش- وهذا جانب آخر من عظمتة. لا احد آخر مثله، انه متفرد وحده، رب الجميع ذو السيادة. أنا هو الرب، ولا يوجد اله غيري، وبالإضافة لي لا يوجد اله.

إشعيا 45: 5

قبلي لم يكن إله قد تكون ولن يكون اله بعدي.

إشعيا 43: 10

لا توجد طبقة من الآلهة يحكمها إله واحد كبير. ولا توجد آلهة أخرى هناك، سواء أكانت موجودة ذاتياً أم مخلوقة.

هذا هو ما يقوله الرب.. أنا الأول وأنا الأخير، وبالإضافة لي لا يوجد اله .

إشعياء 44: 6

يؤكد الكتاب المقدس- هنالك إله واحد فقط.  
يوجد هناك معطي شرائع وقاض واحد، الواحد الذي يقدر أن يخلص وان  
يدمر .

يعقوب 4: 12

## روح

قبل أن نترك هذا الموضوع، يجب أن نفهم شيئاً آخر. يخبرنا الكتاب المقدس  
أن الله لا يرى لأنه روح.

الله هو روح

يوحنا 4: 24

تأمل في جنازة صديق لك قد مات. الجسم هناك، ولكن أين صديقك؟ لقد ذهب، لم  
تعد روحه هناك. وعندما ننظر إلى شخص ما، نرى الجسد البشري فقط - ولكننا لا  
نرى في الواقع الشخص الحقيقي وهو "الروح" التي تسكن في داخله.

سيتبين لنا أن الكتاب المقدس يظهر بطرق كثيرة مختلفة، أن روح الإنسان تبدأ من  
نقطة من الزمن ثم تعيش إلى الأبد. ولكن الله يختلف تماماً. لم تكن له بداية أبداً، ولن  
تكون له نهاية أبداً، هو الروح الأبدية الوحيدة التي تعيش من الماضي الدائم إلى  
المستقبل الدائم.

## إن الله

روح

سرمدى

هو الكائن - الموجود ذاتياً

هو الله المتعالي السمو، الحاكم وسيد الجميع

هو الإله الوحيد

وتعلن هذه الصفات مفردة ومجموعة بأن الله عظيم.

وهكذا كان الأمر في البدء....

## 2- الملائكة والجنود والكواكب

ينتشر عمل الله الخلاق على صفحات الكتاب المقدس، وتستطيع الحصول منه على  
معلومات كافية للإجابة عن الأسئلة الأساسية، ولكنه يتوقف هنا. لم يكتب الكتاب  
المقدس لكي يلبي فضول الإنسان الذي لا ينتهي، بل يعطي معلومات أساسية عن  
بعض الأحداث، وعندما يتعلق الأمر بتفاصيل أكثر، فإن الصفحات تصمت. وهذه  
هي الحالة تماماً مع موضوع الكائنات الروحية.

الأسماء



يسمى الكتاب المقدس الأرواح بأسماء عديدة مختلفة، بعضها بصيغة المفرد وبعضها بصيغة الجماعة. وغالبا ما يدعوها بالملائكة، ولكن كلمة الله تستعمل عبارات كثيرة للدلالة عليها مثل: الكاروبيم، والساوروفيم، والملائكة، ورؤساء الملائكة، ونجوم الصباح - وتستمر القائمة - ويشار إليها بصيغة الجماعة مثل: الجموع أو الجنود أو النجوم. (يجب أن لا يختلط الأمر مع النجوم في سماء الليل، فالسياق يكشف عن المعنى المحدد).

إن الجيش السماوي يعبدك.

نحميا 9: 6

يمكن أن يكون للملائكة جميعها أسماء شخصية، وقد تم ذكر عدد قليل منها، مثل جبرائيل وميخائيل.

### غير مرئي ، غير معدود

كما هو الحال مع الله، فإن الأرواح غير مرئية، لا جسم لها من اللحم والدم مثلك ومثلي. ورغم أننا لا نستطيع رؤيتها، فإنها يجب أن تكون في كل مكان. ويبين الكتاب المقدس بأنه هنالك...  
الآلاف ثم آلاف من الملائكة .

الرسالة إلى العبرانيين 12: 22

إن المجاز المستعمل لتعدد الذين يحيطون بعرش الله فقط يعطينا مجموعا لا يمكن معرفة عدده.

ثم نظرت ورأيت صوت ملائكة كثيرين عددهم آلاف فوق آلاف وعشرة آلاف مرة عشرة آلاف. وهم أحاطوا بالعرش...

سفر الرؤيا 5: 11

### خدم

خلقت الملائكة لتعبد الله وتنفيذ أوامره، فهي تسمى أرواح الخدمة. سبحوا الرب يا ملائكته، انتم الأقوياء الذين تعملون إرادته والذين تطيعون كلمته. سبحوا الرب يا جميع جنوده السماويين، انتم خدامه الذي تعملون إرادته.

المزامير 103: 20، 21

ليس جميع الملائكة أرواح خدمة أرسلت لتخدم...

الرسالة إلى العبرانيين 1: 14

إن كلمة ملاك مشتقة من المصطلح اليوناني الذي يعني رسول أو خادم. فأنه خلق الملائكة، وهم يعنونه ويقصدونه، وعليهم أن يفعلوا ما يطلبه منهم.

### الخالق - المالك

لقد فقد مفهوم الخالق، الذي هو المالك أيضا، قوته في مجتمعنا الصناعي الذي يحكمه المال. اذكر وأنا أسير في قرية لأحدى القبائل في بابوا، في غينيا الجديدة، إنني كلما سألت عن شيء بقولي: "لمن هذا المجذاف؟ لمن هذا القارب؟" - أعطيت جوابا: عين مالكة. وعندما سألت كيف عرفوا من هو المالك، نظروا إلي غير مصدقين. "حسنا" إن المالك هو ذلك الذي صنعه! إن صلة الخالق - المالك كانت قوية جدا. وعندما سألت إذا كان من الصواب أن اكسر مجذافا، أكدوا لي أنها ليست

فكرة جيدة - إلا إذا أردت افتعال المشاكل مع المالك. وذهبت خطوة ابعد، وسألت إذا كان مقبولاً للمالك أن يكسره. هزوا أكتافهم ورؤوسهم على عادة القبائل: "لا بأس للمالك أن يكسره - هو الذي صنعه".  
لقد خلق الله الملائكة، ولذلك ليس من الغريب إذا اعتبرناهم من ممتلكاته، وعليهم بالتالي أن يعملوا حسب إرادته - كخدامه ورسله. لم يكن هذا شكلاً قديماً من أشكال العبودية، إذ لا توجد مقارنة هنا مع العبودية الإجبارية. ولم يكن بوسع الملائكة أن يكون لها خالق أو مالك أفضل.

### عقل وقوة استثنائيان.

خلق الله الملائكة بعقل وقوة لتنفيذ أوامره . وكان لبعض الملائكة قدرة أكثر من غيرها. لقد خلقت الملائكة كاملة بدون أي شر. ولكنها لم تكن كالإنسان الآلي. فقد كانت تملك إرادة خاصة بها هي التي أعطتها المقدره على الاختيار (3)

### شبهيون ولكن مختلفون

تتشارك الملائكة ببعض الصفات مع بني البشر، ورغم أن الإنسان ليس قويا أو ذكيا مثل الملائكة، إلا أن الله قد جعله كما يقول الكتاب المقدس ...  
اقل قليلا من الملائكة....

مزمور 8: 5

ورغم أن الملائكة تشبه الإنسان، فإنها تتميز عنه: فهي لا تموت أبداً (4)، ولا تتزوج ولا تتناسل (5). ورغم أنها غير مرئية في العادة، فإنها في بعض المهام تصبح مرئية. وعندما تتحدث مع الإنسان تكون اللغة التي تستعملها مفهومة للسامع.

### الكروبيم الممسوح

إن أقوى وأذكى وأجمل روح خلقت على الإطلاق كان كاروبيما، ويترجم اسمه بلوسيفر (6)، الذي يعني اللامع أو نجمة الصباح.  
يا لوسيفر، ابن الصباح

إشعيا 14: 12

كان يشار إلى لوسيفر بأنه الكاروبيم الممسوح. وتعني كلمة ممسوح في الطقس القديم، صب الزيت على شخص ما أو شيء ما، لتخصيصه لله للقيام بمهمة خاصة. وقد اعتبر هذا العمل مقدسا، يجب عدم الاستخفاف به.  
لقد مسحت ككاروبيم حارس، لأنه لذلك وضعتك في هذه الرتبة. لقد كنت على الجبل المقدس لله. كنت بلا عيب في طرقك من اليوم الذي خلقت فيه .

حزقيال 28: 14، 15

ويبدو أن وظيفة لوسيفر قد أبقت في حضرة الله جميع الأوقات. وربما كان بشكل ما يمثل بقية الملائكة. وقد قادهم في عبادتهم وتسيبهم لخالقهم - مالكهم. وسنعرف المزيد عن هذا الكاروبيم لاحقا.

## العبادة

تعني كلمة العبادة إعلان قيمة الشخص المعبود. يقول الكتاب المقدس بأن جميع الملائكة عبدوا الله.

أنت تعطي الحياة لكل شيء والحشود السماوية تعبدك .

نحميا 9: 6

إن هذا مناسب لأن الله هو الملك ذو السيادة، ولهذا فإنه يستحق بجدارة أن تعلن قيمته. وعلى سبيل المفارقة، إذا كنت تفاخر بأعمال صديق، فإن شخصا ما آخر يتساءل فيما إذا كان صديقي يستحق ذلك المديح الذي أعطيه إياه. ويقول الكتاب المقدس بأن هذا الإله العظيم جدير بكل المديح.

أنت جدير يا ربنا وإلهنا أن تعطي المجد والكرامة والقوة ، لأنك خلقت كل شيء، وبارادتك خلقت هذه الأشياء وكانت.

سفر الرؤيا 4: 11

...أنت عظيم وتصنع أعمالا مدهشة، أنت وحدك الله.

المزامير 86: 10

جميع الملائكة يراقبون الخليفة.

لقد بدأ الله الخلق. وبينما كان جميع الجند السماوي يراقب بفرح، شرع الله بصنع عمله الفني العظيم التالي. قماشه : الكون. موضوعه: الأرض كلها تذكرنا كلمات الله إلى النبي أيوب بعظمة خالقنا التي لا تقارن.

أين كنت عندما أرسيت أسس الأرض؟ اخبرني إذا كنت تفهم. من

حدد إبعادها؟ بالتأكيد أنت تعرف! من مد خط القياس عبرها؟

على ماذا أرسيت أساساتها، أو من وضع حجر الزاوية فيها - بينما

كانت نجوم الصباح (أو الكائنات الروحية) تتشدد معا، وصرخ

جميع الملائكة في فرح؟

أيوب 38: 4-7

## الفصل الثالث

- 1- السماء والأرض
- 2- انه حسن..
- 3- الرجل والمرأة



# 1- السماء والأرض

السفر الأول من الكتاب المقدس هو سفر التكوين.

ويعني التكوين البداية.

في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلام وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور انه حسن. وفصل الله بين النور والظلام. وسمي الله النور نهارا والظلام سماه ليلا. وكان مساء وكان صباح يوم واحد.

سفر التكوين 1: 1-5

## من العدم

" في البدء خلق الله... " الخلق هو دلالة على قدرة الله العظيمة. ويصعب أحيانا أن ندرك أن الله قد خلق كل شيء من العدم. نحن البشر نخلق، ولكن من مادة مخلوقة مسبقا فقط. نرسم الصور باستعمال الزيت والقماش، نبني البيوت من الخشب والاسمنت والطوب، ولكن الله عندما يخلق لا يستعمل شيئا أبداً، بل يخلق من العدم.

## القوي العظيم

إن الله عظيم. فالخلق بهذا المقياس الكبير وبدون مواد أو وسائل أو أدوات مساعدة، يتطلب قدرات غريبة بالكامل عنا. يخبرنا الكتاب المقدس بأن الخلق كان ممكنا، لأن الله قادر على كل شيء. وبكل بساطة، إن قدرة الله لا تعرف حدودا. عظيم هو ربنا وجبار في القوة...

مز امير 147: 5

انه حقا قوي عظيم .

## يعرف العالم

إن الله عظيم. لا يملك القوة فحسب، بل يملك المعرفة أيضا. يعرف ما يجري في السر والعلن، فهو العالم بكل شيء هو ربنا. إن معرفته لا حدود لها

مز امير 147: 5

إن الله يعرف كل شيء، لا يحتاج مساعدة مهندس معماري أو معلومات إضافية. إن معرفة الله غير محدودة، وهو ليس مقيدا في عملية الخلق بخطة أولية لشخص آخر؟

## موجود في كل مكان وكل زمان

عندما يقوم الإنسان بعملية بناء أو تشكيل لشيء، يحتاج إلى مكان يعمل فيه، مثل المشغل أو الاستديو. ولكن الله لا يحتاج إلى مشغل لتشكيل خليقته، لان الكتاب المقدس يخبرنا بأن الرب موجود في كل مكان وفي كل زمان.

اله أنا عن قرب يقول الرب ولست إليها عن بعد. أيستخفي إنسان في الخفايا وأنا لا أراه يقول الرب. الست مالى السماوات والأرض يقول الرب.

ارميا 23: 23، 24

إن مثلث الصفات هذا: معرفة العالم، القوة والسيطرة على الجميع، والوجود في كل مكان وكل زمان- يبرهن بصورة منفردة أو مجتمعة بأن الله عظيم. صفة واحدة فقط من هذه الصفات الثلاث كفيلة بخلق الكون الذي نعيش فيه. هو الذي صنع الأرض بقوته وثبت المسكونة بحكمته وبسط السماوات بفظنته. ارميا 51: 15  
لا تمتلك الملائكة أي من هذه الصفات بالرغم من كونها قوية وذكية. ونحن لا نتصف بهذا النوع من المقدره.

إن صنع ابسط الأشياء بالنسبة لنا يتطلب جهدا بشريا مشتركا. لنقل مثلا بأننا نريد أن نصنع كرسي معدنيا - من النوع الذي يطوى، ونجده في قاعة المسرح في المدرسة.

نحتاج في البداية إلى معدن. ولكن أين نجد النوع المناسب من المعدن؟ نحتاج إلى جيولوجي ومنقب عن المعادن يعرف الكثير عن الصخور التي تحتوي على خام الحديد. وان وجدنا الصخور المناسبة، فما هي الخطوة التالية؟ توجد الصخور في داخل الأرض! ويحتاج إخراجها إلى شخص يعرف صناعة الديناميت، ويتعامل مع معدات المناجم المختلفة. ونحتاج إلى عمال مناجم لهم خبرة في استخراج الخام بصورة آمنة من الأرض. ولكننا ما زلنا لا نملك القدرة على صنع كرسي من كومة الحديد الخام. إذ وجب صهر الحديد. هل نستطيع أن نشعل نارا ساخنة بدرجة كافية لكي تذيب الحديد الخام؟ نحتاج إلى حدادين يعرفون الصهر وكيفية السبك. ولو وجدنا هؤلاء الأشخاص، توقع ماذا سيحصل بعد ذلك؟ لقد سكبوا لنا كتلة الفولاذ. وعندئذ يمكن الجلوس على المعدن السائل بعد أن يبرد. ولكن إذا كنا نريد أن نصنع كرسيًا، فمن الضروري أن نجد شخصا يعرف كيفية طرق الكتلة، وتحويلها إلى قطعة مسطحة من المعدن بالسلك المطلوب، ثم حني الفولاذ ولحمه.

### اللحام؟

إن لحم القطع التي يتكون منها الكرسي يحتاج إلى شخص له معرفة بالكهرباء وطرق توليدها. وهكذا نرى أن صنع الكرسي عملية معقدة. بالإضافة إلى أننا لم نفكر بعد بكيفية صنع الدهان، وخصوصا ذلك النوع الذي يصلح لهذا الكرسي، ولا اللون الذي نريده أو يناسبه.

وماذا عن أرجل الكرسي...أهي بلاستيكية؟ إذا كانت أرجل الكرسي من مادة البلاستيك، فإن ذلك يقودنا إلى منتجات البترول. لنرى الآن ماذا يتطلب حفر بئر لإيجاد النفط..؟

إن كل ما نريد أن نصنعه هو كرسي معدني. ومن أجل خلق ابسط الأشياء نحتاج إلى مئات الأشخاص، ومعرفة واسعة، وما يرتبط بها من مهارات. لا يوجد شخص واحد يعرفها جميعها بمفرده.

لا احد منا، بشر أو ملائكة، يمكن أن يقارن حتى بأبسط صورة، بهذا الإله العظيم العالم بكل الأمور، الذي يملك القوة، لكي يخلق من العدم. وهذا الإله موجود

في كل مكان- بحيث يستطيع أن يخلق الشيء في أي مكان وفي أي زمان، لا يحتاج إلى مساعدة احد.

أه، أيها السيد الرب ها انك صنعت السماوات والأرض بقوتك العظيمة  
وذراعيك المبسوطة وليس عليك أمر عسير.

ارميا 32: 17

### الله أمر

تم تسجيل عملية الخلق هذه ببساطة ودقة. إن أكثر المعلومات التي تدهش العقل المذكورة ببضع كلمات فقط. يشير نص الكتاب المقدس إشارة عابرة إلى الوسيلة التي أتم الله بها الخلق، فهو لم يستعمل الأيدي أو الأدوات، بل أمر فقط فكان الكون وكل ما فيه إلى الوجود.  
وقال الله ليكن نور فكان نور...

سفر التكوين 1: 3

لقد تشكل الكون بأمر الله.

الرسالة إلى العبرانيين 11: 3

تسبب لنا مثل هذه القدرة حيرة كبيرة، إذ لا نستطيع أن ندرك كيف أصدر الله أمرا فكان هناك كرسي معدني- فكيف كان الأمر عندما خلق الله الكون؟ ولكن ماذا يتوقع المرء من إله عظيم حقا؟ عندما نفكر في هذا الأمر، فإننا نتأكد أن هذا الإله قوي. ويثبت الكتاب المقدس هذه الحقيقة، إذ يقول:

بكلمة الرب صنعت السماوات والحشد الكوكبي بنفس من فمه... لتخاف جميع الأرض الرب، ليكرمه جميع شعوب العالم. لأنه تكلم فكان العالم، وأمر فرسخ .

المزمور 33: 6، 8، 9

كانت هذه هي الطريقة التي بدأ فيها خلق كل شيء. أمر الله النور بالظهور، وسمي النور نهارا والظلام سماه ليلا. وحسب ما جاء في الكتاب المقدس فانه بهذه الطريقة تم اليوم الأول من الخلق.

### قديم ولكن دقيق

كان الاعتقاد الشائع قبل عدة قرون أن الأرض مسطحة. ولم يكن لهذا التفكير اصل أبدا في الكتاب المقدس، الذي وردت فيه كلمة تشير إلى الشكل الكروي للأرض ...  
أنا جالس على كرة الأرض ...

إشعيا 40: 22

لقد أكد بعض القدماء بأن الأرض كانت قائمة على أساس قوي، يسندها اله أسطوري. وكتب أيوب النبي بأن الله....  
يعلق الأرض فوق لا شيء .

أيوب 26: 7



ولقد صنف بطليموس في القرن الثاني 1022 كوكبا، وكان تصنيفه شائعا حتى اخترع جاليليو التلسكوب في القرن السابع، ورغم أن 5000 نجمة فقط كانت مرئية للعين بدون مساعدة، فإن الكتاب المقدس وفي صفحاته الأولى شبه عدد النجوم ب...

الرمل الذي على شاطئ البحر ...  
سفر التكوين 22: 17

### موجود في كل مكان وفي أي زمان

ليست جميع صفات الله معلومة عند الناس بدرجة متساوية. ويسهل علينا أحيانا أن نتأكد أن الله فائق القوة، ويعلم كل شيء من خلال وجوده في كل زمان ومكان في نفس الوقت. ويخبرنا الكتاب المقدس المرة تلو المرة، أن الله موجود في كل مكان. عندما أتوقف وأتأمل في هذه الفكرة، أجد مريحة في الحقيقة. إذا سافرت بعيدا عن عائلتي، أحب أن يكون الله معهم. وأحب في نفس الوقت، أن يكون الرب معي. وإذا تعرضت للخطر، فاني لا أحب أن انتظر حتى أقع في مصيبة لكي يساعدني الله، بل احتاج إلى مساعدته مباشرة - وبالطبع، أريد نفس الشيء لعائلتي أيضا. وفي المقابل، يمكن أن يكون الأمر مخيفا، إذا عرفت أن الله موجود في كل مكان، وإذا اقترفت ذنبا فلن أجد مكانا أختبئ فيه.

كتب النبي داود في القرن العاشر قبل الميلاد، الكلمات التالية بتوجيه من الله:

إذا صعدت إلى السماوات فانك هناك، وإذا جعلت سريري في الأعماق فانك هناك. وإذا ارتفعت على جناحي الفجر وإذا استقرت على الجانب البعيد من البحر، فانه حتى هناك. يدك سوف ترشدني، إن يمينك سوف تعضدني. وإذا قلت: بالتأكيد، إن الظلمة سوف تخبئني وأصبح النور ظلما حولي، فانه حتى الظلام سوف لا يكون ظلما بالنسبة لك. سوف يشع الليل مثل النهار لان الظلام هو كالنور بالنسبة لك.

مزمور 139: 7-12

إن حقيقة وجود الله في كل مكان في آن واحد، تختلف عن مفهوم وحدة الوجود. وبصورة مبسطة يمكن أن نقول أن وحدة الوجود تعني بأن الله موجود في كل مكان وان كل شيء هو خليقته. وعلى العكس من ذلك، فإننا سوف نرى بأن الكتاب المقدس يعلمنا بأن الله متميز عن خليقته ويختلف عنها. يعرف الكتاب المقدس الله بالكائن، وليس نوعا من القوة المجردة، أو الحقيقة المتسامية.

أما علمت أو ما سمعت إن الرب اله سرمدي، خالق أقاصي الأرض، لا يتعب ولا يعيي ولا فحص عن فهمه .

إشيعاء 40: 28

## 2- انه حسن..

بدأ الله الخلق... سحب الستائر... وكان جميع الجند الملائكي يراقبون، وضع السماء والأرض على المسرح. وبكلمة أضاء الله ذو السيادة الأضواء الكاشفة. تم انتهى الفصل الأول: انتهى اليوم الأول. وتلي ذلك خمسة فصول من "المسرحية الدرامية العظيمة" التي قام بها الله في الأيام الخمسة التالية من الخلق. ألا تعلمون . أما تسمعون. أما بلغكم من الأول . أما فهتمم أسس الأرض. انه جالس على كرة الأرض وسكانها كالجراد. يبسط السماوات كسرادق ويمدهن كخباء للسكنى.

إشعيا 40: 21، 22

يشبه الكتاب المقدس الأرض بخيمة. فهي مكان للسكن، بل وأكثر الأماكن تميزاً في هذا الكون. ولكي يكون كوكب الأرض مسكناً مناسباً، تطلب الأمر القيام بأعمال إنشاء رئيسية. نرى الملائكة صامتين. وترفع الستارة في اليوم الثاني لخلق الامتداد. الامتداد؟ ما هو؟ دعني اشرح.

### اليوم الثاني:

وقال الله ليكن جلد وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فصنع الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد فكان كذلك. وسمي الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوم ثان.

سفر التكوين 1: 6-8

عندما خلق الله العالم كانت الأرض مغطاة بالمياه. ففي اليوم الثاني نرى أول دلالة على أن العالم عندما تم خلقه كان مختلفاً عما نعرفه الآن. يقول الكتاب المقدس بأن الله اخذ بعض المياه ووضعها في السماوات العلى. ورغم أن بعض المعلقين قد اقترحوا بأن هذا يشير ببساطة إلى الغيوم، جاء آخرون بنظرية تؤكد وجود مظلة شفافة من بخار الماء تحيط بالكرة الأرضية. وسواء أكانت المياه في الأعلى توجي بوجود مظلة أم لا، فهناك دليل على أن المناخ كان يختلف بشكل كبير عما نعرفه الآن. يبدو انه كان مدارياً بشكل متساو. والمعروف أن الجو الذي يحتوي على بخار ماء بنسبة اكبر يحقق نوعاً من تأثير البيت الزجاجي. وسنرى لاحقاً كيف كان كل شيء حتى الذي نعرفه الآن. ومهما كانت الحالة، فإن الله حسبما جاء في الكتاب المقدس، قد خلق امتداداً ربما يكون مرادفاً لما نسميه في الوقت الحاضر بالجو.

### اليوم الثالث

كانت المياه في بداية اليوم الثالث تحت الجلد، محيطاً واحداً واسعاً دون أن نرى أرضاً جافة. ومرة ثانية أمر الله: وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحد وليظهر اليابس. فكان كذلك. وسمي الله اليابس أرضاً ومجتمع المياه سماه بحاراً. ورأى الله

ذلك انه حسن. وقال الله لتنتبت الأرض نباتا عشبا يبزر بزرا بحسب صنفه وشجرا يخرج ثمره بزره فيه بحسب صنفه. ورأى الله ذلك انه حسن. وكان مساء وكان صباح يوم ثالث.

سفر التكوين 1: 9-13

يمكن تقسيم اليوم الثالث إلى قسمين: كيف ظهرت الأرض اليابسة أولا؟ عندما غار قاع المحيط مكونا أحواضا ضخمة من المياه، فظهرت الأرض اليابسة وارتفعت من الأعماق المائية. وثانيا كيف خلق النباتات والأشجار؟ لأنه هكذا قال الرب خالق السموات، الله جابل الأرض وصانعها الذي أقرها ولم يخلقها للخواء، بل للعمران جبلها. إني أنا الرب وليس آخر.

إشعيا 45: 18

ومنذ البداية كان الله يعد العالم ليكون مسكونا، فخلق الحياة النباتية لتزويدنا بالاحتياجات الجسمية: الطعام لنأكل، والأكسجين لكي نتنفس والخشب لكي نبني.

### اليوم الرابع

في اليوم الأول من الخليقة، سحب الله ستار الظلام، وعندها ظهر النور إلى الوجود. وفي اليوم الرابع خلق الله الأشياء التي تبعث النور (1). وقال الله: لتكن نيرات في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون نيرات في جلد السماء لتضيء على الأرض، فكان كذلك. فصنع الله النيرين العظيمين النير الأكبر لحكم النهار، والنير الأصغر لحكم الليل والكواكب. وجعلها الله في جلد السماء لتضيء على الأرض. ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلام. ورأى الله ذلك انه حسن. وكان مساء وكان صباح يوم رابع.

سفر التكوين 1: 14-19

وإذا كان غريبا بالنسبة لنا، أن يخلق الله النور قبل أن يخلق الشمس، يجب أن نتذكر انه يسهل على الله أن يخلق النور، مثلما يسهل عليه خلق الشمس والقمر اللذين يعطيان النور.

أنا الرب صانع الكل ناشر السموات وحدي وباسط الأرض بنفسي.

إشعيا 44: 24

يحد القمر الفصول، وتعرف الشمس متى تغيب

المزمور 104: 19

### النظام

تظهر الشمس والقمر والكواكب أن الخالق العظيم هو إله النظام. فالنظام هو قاعدة الكون الذي يسير بدقة ساعة ذرية، فهو يحفظ الوقت. إننا نعد خرائط المد للسنوات القادمة، وكلنا ثقة بأنها ستكون دقيقة. إننا نطلق الأقمار الصناعية ونحن متأكدون بأنها سوف تلتقي في لحظة دقيقة تماما كما تم برمجتها. إن الكون جميعه يعتمد على انتظام شروق الشمس وغروبها. وبدون هذا النمط الموضوع، لن يبقى شيء على قيد الحياة.

إن النظام الذي نلاحظه في الكون ينتج عن القوانين الفيزيائية التي تحكم جميع الأشياء. نستطيع أن ندرس هذه القوانين من خلال العلوم المختلفة، كعلم الفلك وعلم الأحياء والفيزياء والكيمياء. لقد جعل الله هذه القوانين الفيزيائية لكي يبقى الكون متماسكا معا بدقة مذهلة:

انه قبل جميع الأشياء، وبه تتماسك جميع الأشياء مع بعضها.  
الرسالة إلى كولوسي 171 :

إننا نعتبر جميع هذه القوانين مضمونة، إذ لا نفكر أبداً كيف سيكون العالم بدونها. ولكن إذا فكرت في الأمر - لبضعة ثوان بصورة عشوائية - إذا تم تعليق قانون الجاذبية، فإن الموت والفوضى سوف يسودان في العالم. وسيبدو الأمر كأن شخصا قد أوقف جميع إشارات السير الضوئية وإشارات الوقوف وحدود السرعة من شوارع مدننا. إن تلك القوانين موجودة هناك لسبب ما، لذا فإن القوانين تنظم حدودا لا تقبل حولا وسطية عن كيفية الخلق.

إن اليوم لك وكذلك الليل لك! لقد أسست الشمس والقمر. وأنت الذي وضعت حدود الأرض كلها.

مزمور 74: 16، 17

ونتعامل تقريبا بشكل غريزي واحترام كبير مع هذه القوانين الطبيعية. نظهر حرصا كبيرا مثلا عندما نسير على طول حافة صخرة، لاننا نعرف أن تحدي قانون الجاذبية ستكون له نتائج خطيرة. إن وجود القوانين يعني وجود عواقب لها أيضا. فيجب أن نتجنب العبث مع هذه القوانين وما ينتج عن مخالفتها مثلما نتجنب الطاعون.

### اليوم الخامس

وفي اليوم الخامس خلق الله التنوع الكامل للحياة البحرية والطيور: وقال الله، لتقض المياه زحافات ذات أنفس حيه وطيورا تطير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله الحيتان العظام وكل دابة من كل ذي نفس حية، فاضت به المياه بحسب أصنافه، وكل طائر ذي جناح بحسب أصنافه. ورأى الله ذلك انه حسن. وباركها الله قائلا انمي وأكثرني وأملاي المياه في البحار، وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوم خامس.  
سفر التكوين 231-2: .

### اليوم السادس

كان اليوم السادس آخر أيام خلق الله . بدأ الله اليوم بخلق حيوانات الأرض: وقال الله، لتخرج الأرض ذوات أنفس حية بحسب أصنافها بهائم ودبابات ووحوش ارض بحسب أصنافها. فكان كذلك. فصنع الله وحوش الأرض بحسب أصنافها، والبهائم بحسب أصنافها وكل دبابات الأرض بحسب أصنافها. ورأى الله ذلك انه حسن.

سفر التكوين 1: 24:25

### الأنواع

تكاثرت النباتات والحياة البحرية والطيور والحيوانات حسب أصنافها في اليوم الثالث والرابع والخامس على التوالي. ماذا نعني عندما نقول، حسب أصنافها؟ نعني بكل بساطة إن القطط تلد قططا، والكلاب تلد كلابا، والفيلة تلد فيلة. ولا حاجة لان نتوقع ظهور أشجار الأرز عندما نزرع بصلات الزنبق.

تستطيع المخلوقات أن تلد أنواعا مختلفة(2)، ولكن من نفس الصنف. نستطيع تربية أنواع مختلفة من الخيول، وان تنتهي بمجموعة كاملة من الخيول العربية إلى خيول كلايدسديل، ولكنها خيول جميعها، لم يتم إضافة شيء جديد إليها. والحقيقة أن كلا منها يحتوي على معلومات جينية أقل من المجموعة الهجينية التي ولدت منها. ومن جهة أخرى لا يحتاج مزارع أن يقلق من مdahمة خراف جاره مرعاه والتزاوج مع مهر ابنه، لان الأنواع ثابتة. ومرة ثانية، نستطيع أن نعتقد بأن الله قد وضع في الكون قوانين فيزيائية للمحافظة على نظام التكاثر.

### كامل وبلا عيب ومقدس

في اللحظات التي خلق الله فيها الكون، يذكر الكتاب المقدس بشكل دائم ... رأى الله ذلك انه حسن .

سفر التكوين 1: 25

إنها عبارة أخرى من العبارات الدقيقة المعنى. أن الله عندما يخلق الأشياء، فانه يخلقها بصورة حسنة دائما.

أما الله فان طريقه كاملا، إن كلمة الرب هي بلا عيب .

مزمور 18: 30

لا يستطيع البشر أن يصنعوا شيئا بلا عيب. إن ما ننتجه يمكن أن يكون مقبولا تماما، ولكن ستكون له عيوب. ولكن الله خلق الكون بدون خطأ او عيب.

يذكر الكتاب المقدس بأن الله كامل بلا عيب، ونستعمل كلمات مثل المقدس والباري لوصف جوانب ذلك الكمال.

مقدس، مقدس، مقدس هو الرب تعالى .

اشعيا 6: 3

رائع وعظيم عمله، وبره يستمر للأبد.

مزمور 111: 3

ويتعالى رب الجنود بالقضاء ويتقدس الإله القدوس بالعدل

اشعيا 5: 16

سوف ننظر بعناية خاصة إلى هذه الكلمات، أثناء دراستنا لكلمة الله. إن كل ما نحتاج إلى معرفته في الوقت الراهن، هو أن الكلمات "قدوس" و"بار"، تستعمل في وصف جوانب من الطبيعة الكاملة للرب.

إن القداسة المطلقة لله لا يمكن أن نبالغ في التأكيد عليها، ويجب أن لا تغيب عن أنظارنا عند قراءة القصة الكاملة. إنها جزء لا يمكن أن يترك جانبا. ويجب أن نتذكر ذلك أثناء قراءة هذا الكتاب.

إن الكمال من صفات الله - انه جانب آخر من عظمته. ولان الله كامل يستطيع أن يصنع خليفة كاملة. لكن الخليفة تغيرت كما سنرى، ولكنها كانت في البداية حسنة! قال الله: وكانت حسنة وكاملة.

### الله لطيف بالإنسان

كان باستطاعة الله أن يخلق جميع النباتات والحيوانات باللونين الأسود والأبيض، ولكنه بدلا من ذلك، خلق كل شيء بتنوع لا نهائي من الألوان والأصباغ. لم يخلق الألوان فحسب، بل خلق عيوننا تستطيع أن ترى الألوان. يعلم الله أن تنوع الأطعمة يجعل لها مذاقا جيدا، فهو لم يخلق نكهات لا نهاية لها فحسب، بل زودنا بحاسة الذوق أيضا، لنتمكن من الاستمتاع بالأنواع الدقيقة من التنوع الذي لا نهاية له من أساليب الطهي. وأعطى الله إضافات للكائنات الكثيرة الأخرى، أعطى العبير للزهور، وجعل الأنف قادرا على تمييز الروائح الكثيرة. كان بمقدور الله أن يحدد خلقه للحياة النباتية ببضعة أنواع، والحقيقة أن بضعة أنواع فقط تكفي احتياجاتنا بشكل كاف تماما: ولكننا نرى تنوعا عظيما. ومن الواضح أن الرب لطيف بالإنسان. يقول الكتاب المقدس أن الله: يزودنا بشكل كثير بكل شيء لاستمتاعنا

الرسالة الأولى إلى تيموتاوس 6: 17

لم يكن لله كل القدرة والقوة ليخلق التنوع بلا حدود فحسب، وإنما دمج هذه القوة بالاهتمام والحب. أن الله عظيم، ويظهر ذلك في لطفه في العالم من حولنا. ولا تزال البشرية تعظم الله لخلقه. وقد خفي الكثير عن مرأى الإنسان لعدة قرون، لعدم مقدرته على إدراك ذلك وفهمه. وبعد اكتشاف الميكروسكوب الإلكتروني، وأجهزة تحطيم الذرة، والتلسكوب في المدارات، والتكنولوجيا الحديثة، تمكن من النظر إلى هذه المناطق المخفية. لم يصب بالملل من اكتشافاته. بل كلما زادت اكتشافاته، أصبح أكثر اندهاشا وإعجابا، وأصبح يدرك أكثر مما يعرف. وكان ذلك كله موجودا منذ القدم. ويثير خلق الله لها فينا الرهبة. عظيم هو الرب ومسبح في الأعالي وعظمته لا يمكن البحث عنها

المزمور 145: 3

وبقيت خطوة أخرى قبل أن تغيب شمس اليوم السادس - قبل أن تكتمل خليفة الله، خلق الرجل والمرأة.

## 3- الرجل والمرأة

لان هذا هو ما يقول الرب - الذي خلق السماوات، هو الله، هو الذي شكل وصنع الأرض، هو أسسها، لم يخلقها لتكون فارغة، وإنما شكلها لتكون مسكونة - هو يقول: أنا هو الرب ولا يوجد اله آخر غيري.

اشعيا 45: 18

اليوم السادس (تكملة):

بدأ اليوم السادس بخلق الحيوانات. وتغير هنا معنى القصة بكاملها. كان الله حتى هذا الوقت، يعد الأرض لتكون مسكونة. ولا شك أن الملائكة الذين كانوا يراقبون الأمر، قد تساءلوا عما يفكر فيه الله في النهاية العظيمة. هل ستكون الأرض لهم؟ ولكن هل استمر هذا التخمين الملائكي أم لا؟ إننا لا نعرف، ولكن الطريقة التي خلق الله فيها الإنسان كان لها نصيب كبير في خلق المفاجأة.

وقال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا وليتسلط على سمك البحر وطيير السماء والبهائم وجميع الأرض وكل الدبابات الدابة على الأرض. خلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم.

سفر التكوين 1: 26، 27

ربما نتساءل مع من كان الله يتكلم عندما قال: "لنصنع الإنسان على صورتنا..."، سوف نبحث هذا الموضوع في الفصول القادمة.

## صورة الله

يقول الكتاب المقدس بأن الله خلق الإنسان على صورته. ويظهر لنا الآن بوضوح إن هذا لا يعني أن البشر نسخ دقيقة. لا احد منا كامل المعرفة وكامل القوة وموجود في كل مكان في نفس الوقت. ولا يخبرنا الكتاب المقدس بأننا آلهة صغيرة. ولكن الأمر يشبه مرآة تعكس الصورة فقط، والصورة ليست الشيء نفسه. فعندما تنظر إلى الإنسان، ترى فيه الكثير من الأمور المشتركة مع الله.

وهب الله العقل للإنسان أولاً. أي أن الله أعطاه شيئاً من عقله. ولذلك فهو يتمكن من الاستقصاء والفهم والإبداع، وهذه من صفات الله. ولكن رغم وجود العقل، فانه غير كامل المعرفة. وفي الحقيقة إن الإنسان يولد في هذا العالم بالقليل جدا من المعرفة. ويجب أن يتعلم كل ما يريد معرفته.

وكذلك وهب الله الإنسان العاطفة. وقد يكون لهذه الكلمة معان سلبية، ولكنها تحمل المعاني الايجابية أيضاً. فالقدرة على الشعور جانب مهم جدا بالنسبة لكوننا بشر. وبدون عاطفة تكون استجابتنا للآخرين مثل استجابة الرجل الآلي - بإرادة محسوبة. وبعكس الرجل الآلي الذي لا شعور له، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله رحيم ولطيف، ويشعر بالغضب عندما يرى الظلم. أن إليها بلا قلب ولا شعور، لا يملك القدرة على الإحساس بالحب أو التعاطف، سيكون مخيفاً في الحقيقة. لقد خلق الله لنا المشاعر لأن له شعور.

وخلق الله الإنسان بإرادة. إن قدرة الإنسان على اتخاذ القرارات بنفسه تؤخذ غالباً على أنها مضمونة. ولكن القدرة على الاختيار والتفضيل، هي ما يعطي البشرية تنوعاً لا نهاية له. يحب البعض الأرز ويفضل آخرون البطاطا. وتستطيع أن تتناول عصير العنب أو التفاح أو عصير البرتقال عند الفطور. فالاختيارات غير محدودة.

إن المقدر على الاختيار تفصلنا عن عالم الرجل الآلي الذي لا يستطيع اتخاذ قرارات مستقلة - فالبرمجة التي وضعت له تقيدته وتتحكم به. لقد أعطي الإنسان إرادة يستطيع من خلالها إتباع الله بحرية. انه يختلف عن الرجل الآلي. لقد أدرك الإنسان أن الله يهتم به، ويعرف بأن الله يبحث له عن الأفضل.

إن العقل والعاطفة والإرادة التي يمتلكها الإنسان تمثل جميعها جوانب من كونه مخلوقا على صورة الله. وتوجد جوانب أخرى أيضا نستطيع الإشارة إليها أيضا، ولكننا نريد أن نكمل رواية القصة. يقول الكتاب المقدس....  
إن الرب الإله جبل الإنسان ترابا من الأرض ونفخ في انفه نسمة حياة فصار الإنسان نفسا حية.

#### سفر التكوين 2: 7

إن كلمات "نسمة" و"حياة" ترتبط غالبا بالروح أو الجانب غير المادي في الإنسان. وهذا انعكاس آخر لصورة الله، لأن الله روح أيضا. وكما ذكرنا سابقا، لا يمكن رؤية الأرواح، لأنها بدون جسم. واختار الله للإنسان مسكنا ماديا من اللحم والعظم، تسكن فيه روحه. بيت يتكون من غبار الأرض. وعندما تم تكوينه، وضع الجسم هناك كاملا في كل شيء، ولكن بدون حياة على الإطلاق. وعندما نفخ الله الروح فيه أصبح الجسد حيا. إن الله وحده هو الذي يمكن أن يهب الحياة، ولا يملك الإنسان أو الملائكة هذه المقدرة. ومرة ثانية، نرى أن الرب يتميز تماما عن جميع كائناته ومخلوقات، انه أعظم منها جميعها.

#### رفيقه

سمي الشخص الأول والوحيد الذي خلقه الله بآدم. وتعني كلمة آدم "الإنسان". ثم خلق الله المرأة.  
وقال الرب الإله لا يحسن أن يكون الإنسان وحده فاصنع له عونا بإزائه .

#### سفر التكوين 2: 18

فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام فاستل إحدى أضلاعه وسد مكانها بلحم. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة فأتى بها آدم. وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان.

#### سفر التكوين 2: 21-23، 35

لقد خلقت هذه الآيات القليلة جدلا كبيرا. إذ فهم البعض أن الله عندما خلق المرأة، جعلها مخلوقة من الدرجة الثانية. ولكن الأمر ليس كذلك. أخذ الله المرأة من جنب الرجل لتكون رفيقه، وليس من كعبه لتكون عبده. وأطلق آدم على زوجه اسم حواء الاسم الذي يعني "التي تعطي الحياة".

#### البستان الكامل

أخذ الله آدم وحواء ووضعهما في بستان خاص خلقه لهما. ودعي البستان جنة

عدن .

وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا وجعل هناك الإنسان الذي جبله.  
وانبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكّل .

#### سفر التكوين 2: 8، 9

لا يمكن مقارنة البساتين والحدايق والحيوانات في العالم مع ما هو موجود في جنة الله. فلقد كانت هذه الجنة كاملة، أوراقها خضراء يانعة، ومياهها لامعة صافية تمتلئ بأنصاف عديدة من الأسماك، وأنواع لا تصدق من الحيوانات، ويفوق جمالها الوصف! وكان الطقس مختلفا أيضا. يقول الكتاب المقدس...



لان الرب الإله لم يكن قد أمطر بعد على الأرض، ولم يكن إنسان ليحترث الأرض. وكان يصعد منها بخار فيسقي جميع وجهها.

سفر التكوين 2: 5، 6

ليس لدينا فكرة واضحة عن حال جنة عدن - والواضح أن الله لم يخلق بستانا يعمل فيه آدم وحواء من أجل البقاء. فقد كان البستان مليئا بالخيرات، وكان الله يوفر لهما كل ما يحتاجان إليه بشكل كاف. كان عالما كاملا صالحا للعيش .

### الخالق - المالك

لم يسأل الله آدم وحواء إذا كانا يرغبان في العيش في جنة عدن - لقد عرف ما هو الأفضل لهما. يستطيع الله أن يتصرف دون استشارة احد، لأنه الخالق والمالك بكل بساطة.

(تذكر المثل القبلي: الذي يصنع مجداف القارب يمتلكه أيضا)

لك، أيها الرب، العظمة والقوة والمجد والجلال والروعة، لان كل شيء في السماء والأرض هو لك.

سفر الأيام الأولى 29: 11

الأرض للرب، وكل شيء فيها، العالم وجميع الذين يسكنون فيه .

مزمور 24: 1

اعلم إن الرب هو الله. انه هو الذي صنعنا ونحن له. نحن شعبه.

مزمور 100: 3

وكما تخضع الملائكة لله، لأنه خالقها، يخضع الإنسان لله أيضا، لأنه خالقه. وكما أعطيت الملائكة رتبة لتكون خدما لله، أعطى الله الإنسان أيضا مسؤولية استصلاح الأرض.

واخذ الرب الإله الإنسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها.

سفر التكوين 2: 15

### فترة الاختبار

وإذا كان الله لم يستشر آدم وحواء حول وضعهم في الجنة، فهذا لا يعني أنهما كانا مسيرين، بل خلقهما الله مخيران. وعندما يتعلق الأمر ببعض نواحي الحياة، كالحب مثلا، فان امتلاك القدرة على الاختيار لا يعني شيئا إلا إذا كانت هنالك بدائل. وقد وضع الله أمام الإنسان اختيارا بسيطا جدا يتعلق بشجرتين.

شجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر

سفر التكوين 2: 9

أول شجرة ذكرت هي شجرة الحياة فإذا أكل الإنسان منها فانه سوف يعيش للأبد، ولن تكون هناك أية مشكلة. وذكرت الشجرة الثانية مع تحذير، لأنها شجرة معرفة الخير والشر. فقد عرف آدم وحواء الخير، ولكن الشر كان مسألة أخرى. خلق كلاهما بصورة كاملة، وكانا بريئين من كل خطيئة. كانت تجربتهما محصورة بالخير الذي انعم به الله عليهما. ويقول الكتاب المقدس: إذا أكل آدم وحواء من ثمر هذه الشجرة الوحيدة، فانهما سيعرفان الخير والشر معا.

وأمر الرب الإله الإنسان قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فانك يوم تأكل منها تموت موتا.

سفر التكوين 2: 16، 17

رأينا في السابق أن مخالفة احد قوانين الله الفيزيائية لها نتائجها، فمخالفة قانون الجاذبية تؤدي إلى نتائج سلبية. إن هذا المبدأ ينطبق على أي من قوانين الله وأوامره. وقد أعطى الله الإنسان في هذه المرة قانونا بسيطا: لا تأكل من ثمر تلك الشجرة الوحيدة. وكانت نتيجة مخالفة ذلك الأمر واضحة أيضا- موت الإنسان. وسيناقش هذا الموضوع لاحقا في فصول هذا الكتاب.

كانت تلك هي الشجرة الوحيدة التي ميزت الإنسان كبشر، وليس كائنات آلي. كان للإنسان خيار- أن يأكل أو أن لا يأكل، أن يطيع أو يعصى. وعندما أعطي آدم وحواء ذلك الخيار، خرجا من مملكة الإنسان الآلي المبرمج الذي ينفذ ما يطلب منه فقط. ويوجد فرق كبير بين شخص مبرمج يقول "سوف أطيع"، وشخص آخر يفعل ما يريد بمحض إرادته الحرة. إن امتلاك المقدرة على الاختيار هو ما يعطي كلمة "الطاعة" معناها العميق. فالاختيارات تجعل العلاقة حقيقة.

كان هذا هو القيد الوحيد على الإنسان الأول، وهو قيد لا يمثل صعوبة كبيرة. فالموقف ليس مثل ما تصوره لنا بعض اللوحات الفنية، حيث يظهر فيها آدم وحواء وهما يجلسان تحت شجرتين وحيدتين تحملان قليلا من الفاكهة، وعليهما أن يختارا منهما. فلقد كان لديهما وفرة من الفاكهة. وانبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكول .

سفر التكوين 2: 9

### خلقا لطاعته وتمجيده

عندما خير الله آدم وحواء، لم يقصد بذلك أن يترك لهما المجال للهرب، وإنما ترك لهما المجال لكي يضعوا بأنفسهما سلم أولياتهما. لقد خلق الله الإنسان ليعكس عظمتة وليكرمه.

أنت يا ربنا وإلهنا جدير بالمجد والكرامة والقوة، لأنك خلقت جميع الأشياء وبارادتك، فقد خلقت وكان كيانهما.

سفر الرؤيا 4: 11

عندما يكون الابن مطيعا لوالده فانه يكرمه. وهكذا كان الحال بين الله والإنسان. لقد خلق الله الإنسان بإرادة لكي يعبده ويطيعه بحرية. ويستحق الله الخالق، كل الطاعة التي يستطيع الإنسان أن يقدمها له. وسوف ينتج عن مثل هذه الطاعة منافع عظيمة. يقول الكتاب المقدس، إن الإنسان عندما يحقق أمر الله له، يجد السعادة القصوى، ويحقق ذاته. وهكذا كان الأمر بالنسبة لآدم وحواء:

وباركهما الله وقال لهما: أنميا وأكثرأ واملأ الأرض وأخضعوها وتسلبا على سمك البحر وطير السماء، وجميع الحيوان الداب على الأرض.

سفر التكوين 1: 28

### الإنسان - صديق الله

لقد أكرم الله آدم وحواء. وكان هنالك لتلبية كل حاجة لهما.

وقال الله ها قد أعطيتكم كل عشب يبزر بزرا على وجه الأرض كلها وكل شجر فيه ثمر يبزر بزرا يكون لكم طعاما، ولجميع وحش الأرض، وجميع طير السماء، وجميع ما يدب على الأرض مما فيه نفس حية. جميع بقول العشب جعلتها مأكلا. فكان كذلك.

### سفر التكوين 1: 29، 30

يقول الكتاب المقدس إن الله كان يأتي في المساء ليسير مع الإنسان. ويصعب علينا إدراك مثل هذا الأمر. إن الكيفية التي استطاع الإنسان بها أن يعيش في حضور الله هي فوق قوة تفكيرنا - ومن الواضح أن شيئاً ما قد تغير. وإن الكتاب المقدس واضح تماماً، فأن الله لم يكن خالقاً بعيداً وصعب المنال - فقد كان الله صديقاً لآدم وحواء. وإضافة إلى ذلك، كان آدم وحواء بريئين من أي نوع من الشر أو الخطأ - كان لهما من الكمال ما يسمح لهما أن يكونا في رفقة الله - يستطيع الكاملون من البشر فقط العيش في حضور الله الكامل (3).

أن الحياة العائلية المثالية، هي تلك التي يعطي فيها الوالدان العناية والمحبة، ويعطي الطفل بدوره الإكرام لوالديه بالطاعة والمحبة. كانت تلك هي العلاقة التي جمعت آدم وحواء مع الله. كان الله يزودهم بالمحبة وبكل شيء، وأطاعا الرب بمحبة وإكرامه. كانت هذه هي الطريقة التي خلق الله فيها الأشياء، وأراد أن تكون كذلك.

### انتهاء الخلق

ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوم سادس.

### سفر التكوين 1: 31

نبدأ المشاريع غالباً بهمة كبيرة، ولكننا نعمل فيها في النهاية بشكل متقطع، إذ يقل اهتمامنا كثيراً، ونضع المنتج غير المكتمل جانبا ونهمله. ولكن الله ينهي دائماً ما يبدأ في عمله. يمكن أن نغير تفكيرنا فيما يتعلق بخططنا، ولكن الله لا يفعل ذلك أبداً. إن خطط الرب تبقى راسخة إلى الأبد، إن أغراض قلبه تبقى خلال جميع الأجيال.

### مزمور 33: 11

لقد تم الخلق. ويقول لنا الكتاب المقدس إن الله استراح في اليوم السابع، ليس لأنه كان متعباً، وإنما لأن عملية الخلق قد تمت. وقد حان الوقت للراحة.



## الفصل الرابع

- 1- أنا أريد
- 2- هل قال الله؟
- 3- أين أنت
- 4- الموت



## 1- أنا أريد

انتهى " الخلق " بموافقة كاملة من الله. وقال الله بأن الخلق حسن جدا، في غاية الترتيب والنظام، وبلا ألم ولا مرض ولا صراع من أجل بقاء الأصلح، ولا خلاف، وفوق ذلك، بلا موت. وقامت بين الله والإنسان علاقة فريدة من الزمالة والصدقة. وكانت عدن هي المكان الأمثل للعيش. كان كل شيء في غاية الجودة. ولكن الألم والمرض منتشر اليوم في كل مكان، ولا يبقى في الأرض إلا الأصلح. ونتمنى أحيانا أن تكون الخلافات الكلامية هي مشكلتنا الوحيدة. ولكن الحروب تنتشر في أنحاء عديدة من العالم بصورة مستمرة، وتبدو الحياة مليئة بالمشاغبين، ويسيطر الكبير على الصغير. ويعيش المجتمع في قلق من سوء استخدام القوة في العائلة والمؤسسات الرسمية، ويتعرض كل شيء للعطل والتلف. وترتبط الحياة بصراع ابدى في كل زاوية من المملكة الحيوانية والبشرية. لم يعد العالم مكانا آمنا للحياة. فماذا حدث؟

### لوسيفر

تعود بداية القصة إلى جنة عدن. يقول الكتاب المقدس عن لوسيفر...

كنت في عدن، جنة الله، وكان كل حجر كريم يزينك

حزقيال 28: 13

كان لوسيفر، كما تذكر، أقوى الأرواح التي خلقها الله. يعني اسمه نجمة الصباح. وكان ينتمي إلى ملائكة "الكاروبيم"، واختاره الله لكي يقوم بمسؤوليات خاصة أخذته إلى حضرة الله.

كنت كروبا... أقمئك في جبل الله المقدس

حزقيال 28: 14

كان لوسيفر كاملا، ويوصف بأنه ذو جمال وحكمه مذهلين.

كنت بريئا من كل عيب في طرقتك من اليوم الذي خلقت فيه.

حزقيال 28: 15

كنت نموذج الكمال، ممتلئ حكمة وكاملا في الجمال.

حزقيال 28: 12

ورغم أن لوسيفر كان من أقوى الملائكة، إلا أنه لا توجد دلالة واضحة تشير إلى أنه قد حكم الكائنات الروحية الأخرى.

### الكبرياء

إن الزمن الذي جرى فيه الحدث التالي في التاريخ، هو أمر مفتوح للجدل. يمكن أن يكون قد حدث بعد الخلق. وربما كان هناك خلاف في الرأي حول الزمن. ولكن الحدث كان واضحا جدا. يقول الكتاب المقدس أن لوسيفر شعر بالكبرياء، وزاد جماله، وزادت قوته. فاجتمع الكبرياء مع الطموح. وقال لوسيفر خمس مرات: "أنا سوف..." وكان هذا يكفي لكي نقول بأن لوسيفر أراد أن يقوم بثورة في السماء.

يا نجمة الصباح، ابن الفجر... لقد قلت في قلبك،  
سوف اصعد إلى السماء،  
سوف انصب عرشي، فوق النجوم لملائكة الله  
سوف اجلس على العرش على جبل الاجتماع  
في أعلى أعالي الجبل المقدس  
سوف اصعد فوق قمم الغيوم  
سوف اجعل نفسي مثل "المتسامي في العلو"  
إشعيا 14: 12-14  
إن "المتسامي في العلو" هو احد أسماء الله.

لم يرغب لوسيفر في الاستيلاء على السماء فقط، بل قرر أن يكون مثل  
"المتسامي في العلو" أيضا. كان لوسيفر مصمما أن يقوم بانقلاب لكي يحل مكان  
الله، ويصبح زعيم جميع الملائكة، ويصبح الكون له ليحكمه. كان قلبه يتفجر  
بالطموح والكبرياء.

كانت الثغرة الوحيدة في خطة لوسيفر، إن الله كان يعرف كامل تفاصيلها.  
يعرف الله كل شيء، ولم تخف عليه أفكار لوسيفر. ويقول الكتاب المقدس إن الله  
يكره الكبرياء، وهي تقع في رأس قائمة الأشياء التي يكرهها.  
يكره الرب هذه الأشياء الستة، نعم وسبعة مكروهة من قبله:

الأمثال 17، 16: 6

تعهد لوسيفر مخالفة الله. ويجب أن نذكر أن الله لم يخلق الملائكة مثل  
الإنسان الآلي، وإنما خلقها بإرادة. وكان اختيارهم لخدمة تعبيراً عن خضوعهم  
الأرضي لله صاحب السيادة. ولم يعد لوسيفر قانعا أن يكون ملاكا، وإنما كان يفكر  
بأشياء أخرى أكبر وأفضل. أصيب بالكبرياء واختار العصيان، واحتقر تصميمه  
ومصممه. يقول القاموس إن كلمة يكره تعني: النظر بازدراء، أو النظرة الدونية، أن  
لا يحب بشدة وان يكره بشدة. وقد اعتبر الله موقف لوسيفر خطيئة.

### الحاسم

لان الله كامل، لم يقبل بخطيئة لوسيفر وكأنها أمر لا يهمله. إن الكمال  
بطبيعته يتطلب غياب عدم الكمال. وسوف نرى تكرار هذه الحقيقة كلما تقدمنا في  
دراسة كتابات الأنبياء.

إن الله الذي هو بار لا نصيب له في الخطأ.

إن قداسة الله لا تترك مجالاً للخطيئة

إن الله بلا خطيئة ولا يستطيع القبول بالخطيئة في حضرته

إن هذه حقيقة مؤكدة كأي قانون فيزيائي يحكم الكون

كانت استجابة الله لخطيئة لوسيفر سريعة. طرده من منصبه في السماء.

لقد أخطأت. لذلك طردتك بالعار من جبل الله، وطردتك أيها

الكاروبيم الحارس... لقد أصبح قلبك متكبرا بسبب جمالك، وأفسدت

حكمتك بسبب عظمتك. ولذلك أقيت بك إلى الأرض...

حزقيال 28: 16، 17



لم يذهب لوسيفر دون معركة. كان لا يزال مخلوقا قويا جدا، وتبعه عدد كبير من الملائكة. ويعطينا الكتاب المقدس بعض التفاصيل الدقيقة عما حدث. ولكي نستطيع فهم القصة، حاولت ربط السياق معا. وعندما نقرأ النصوص الآتية، سنرى أن أي غموض حول من يتكلم في هذه القصة، سيزول في الأجزاء اللاحقة من النص:

ثم ظهرت آية في السماء، تنين عظيم احمر... وجر ذيله ثلث كواكب السماء وألقاها إلى الأرض .  
كانت حربا في السماء .حارب ميخائيل وملائكته التنين ،وحارب التنين وملائكته. ولكنه لم يكن قويا بدرجة كافية، فخسروا مكانهم في السماء.  
وألقي بالتنين العظيم إلى الأسفل - الحية القديمة المسماة إبليس أو الشيطان الذي يقود كل العالم إلى الضلال. لقي به إلى الأرض وملائكته معه (1).  
سفر الرؤيا 12: 3-9

### الشرير، الشيطان، الأبالسة

يوضح النص بأن ثلث الملائكة تبعوا لوسيفر في ثورته. وأصبح لوسيفر يعرف بالشرير أو الشيطان. وكما تظهر أسماء الله الصفات التي يتميز بها، تظهر كذلك أسماء لوسيفر شخصيته. إن الشيطان يعني الخصم أو العدو. والشرير يعني المتهم زورا أو السيئ السمعة. وأصبحت الملائكة التي أعلنت الثورة وتبعت الشيطان، تسمى أبالسة أو أرواح شريرة.

### بحيرة النار

كان طرح الله للشيطان وأبالسته من السماء، أول مرحلة فقط في محاكمة هذه الأرواح المتمردة. ويقول الكتاب المقدس بأن الله يحتفظ بمكان خاص للعقاب النهائي...  
نار أبدية معدة لإبليس وملائكته ...

متى 25: 41

يشار إلى هذا الموقع عادة ببحيرة النار. وغالبا ما تصور الرسوم الكاريكاتورية الشيطان وأبالسته وهم يقفون في النار إلى خصورهم، يتسترون على الشر ويخططون له. وتخبرنا كلمة الله أن الشيطان لم يعد هناك بعد. لقد طرح من السماء، ولكن ليس في بحيرة النار. وسوف يسجن لاحقا للأبد بعد أحداث كثيرة تتعلق به وبأبالسته، في مكان العقاب هذا. ويشير الكتاب المقدس إلى هذا الوقت الآتي ويقول...

إن الشيطان الذي خدعهم لقي به في بحيرة النار ...  
وكان يتم تعذيبهم نهارا وليلا للأبد وللأبد.

سفر الرؤيا 20: 10

### الحرب

طرد الله الشيطان وأتباعه الأبالسة من حضرته، ومع ذلك فقد احتفظ هؤلاء بقوتهم وذكائهم الكبير، وأصبحوا أعداء الله المتسامي في العظمة. الحرب شاملة،

والشيطان يعمل ضد كل شيء جيد، ضد كل ما يخطئه الله ويدعمه. سيحارب الشيطان حرباً قذرة.

لا نستطيع إلا التخمين بتفاصيل الأحداث التي حدثت بعد ثورة الشيطان. نستطيع أن نتصوره وقد أكلته الغيرة والكراهية، يلقي بعينيه المتحركتين حول الكون، ويبحث عن نقطة ضعف في دروع الله. لم تكن هناك نقطة ضعف واحدة على الإطلاق! كان لا بد أن توجد طريقة ما لتسوية حسابات الشيطان مع الله، فاستقرت عيناه على الأرض... فرأى الإنسان، وابتسم ابتسامة شريرة هادئة.

## 2- هل قال الله؟

خلق الله الإنسان، ولم يتركه في الأرض وحيداً، بل يقول الكتاب المقدس، أن الله كان يزور آدم وحواء في الجنة. ويستطيع المرء من خلال الطريقة العابرة التي يتم فيها ذكر ذلك، أن يفترض بأن هذه الزيارة كانت تحدث بصورة منتظمة. فقد كان آدم وحواء على علاقة حميمة مع خالقهما - الذي يملكهما ويعتني بهما.

### **المخادع**

انسل الشيطان إلى الجنة. ولم يصل إليها وأصوات الأبواق تعلن عنه وعن طبيعته، فقد كان مأكراً جداً، وتجنب أن يفعل ذلك. يخبرنا الكتاب المقدس بأن الشيطان مخادع كبير، ولا يستطيع قول الحقيقة التي لا مرأى فيها. كان الشيطان... مجرماً منذ البداية، ولا يتمسك بالحقيقة، لأنه لا توجد حقيقة به. وعندما يكذب فإنه يتحدث بلغته الأصلية، لأنه كاذب وأب للكذب. يوحنا 448 :

إن "كلمة" كذب في النص اليوناني الأصلي هي "سيدوس" - أي كذبة مقصودة وواعية. ونحن نستعمل الكلمة، ومعناها المحاكاة. كنت اقرأ قبل عدة سنوات مقالا عن الشيطان في إحدى المجلات الإخبارية الشعبية، وتم تصويره فيها بجسم احمر له قرون على رأسه، وذنب مدبب، ويحمل شوكة في يده. وكانت الصورة مخيفة. وحسب الكتاب المقدس فإن تلك الصورة مخادعة جداً. يقول الكتاب المقدس بأن... الشيطان نفسه يتخفى كملاك من نور

### **الرسالة الثانية إلى أهل كورنتوس 11: 14**

انه يأتي بعظمة تخطف الأبصار، ويقلد الله بقدر إمكانه. ربما كانت أفضل صورته المخادعة، تلك التي يظهر فيها كالملاك ساطعاً ومنيراً، يتحدث بعذوبة ويرتدي افخر ثياب رجال الدين. فهو يحب الدين، ويفقد الحقيقة إلى درجة كبيرة، ولكننا لا نستطيع أن ننثق به، لأنه مخادع بطبيعته مزيف ويقول الأكاذيب. أنا متأكد بأن الشيطان سعيد تماماً بالحلة الحمراء، والشوكة في يده، كما يظهر في الرسم، ويسهل في الواقع خداع الناس إذا كانوا ينظرون بصورة خاطئة إلى الشيء الخاطئ.

## الخداع

وصل الشيطان إلى جنة عدن، بكل المكر الذي استطاع أن يجمعه، دون أبواق وبهرجة. أتى وتجسد على شكل حية من الزواحف التي يعرف الشيطان غالبا بها. ويذكر الكتاب المقدس العديد من الأحداث التي كانت تعيش فيها الأرواح الشريرة في داخل البشر والحيوانات، وتتحدث من خلالهم، أو تجعلهم يتصرفون بشكل غير طبيعي. تكلم الشيطان في هذه المناسبة من خلال الأفعى وخاطب حواء: وكانت الحية أكثر أنواع حيوان البرية التي صنعها الرب الإله حيلة. فقالت للمرأة: أيقينا قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة؟ سفر التكوين 3: 1

لم تسبب الحية التي نطقت وتكلمت شكا أو قلقا لحواء، التي كانت تكتشف كل يوم دون شك، نوعا جديدا وساحرا من خلق الله. ربما فكرت بأنها مخلوق آخر من المخلوقات الجديدة، وفي الحقيقة إننا لا نعرف.

## الشك

ومهما كان الأمر، فانه من اللافت للنظر إن الشيطان قد اقترب من حواء وسألها عن الله. لقد زرع في عقلها أمراً لم تفكر به أبداً - هو أن المخلوق يستطيع أن يسأل الخالق. وجاء السؤال بنغمة هابطة قليلا: أيقينا قال الله...؟ "أنا اقصد، في الحقيقة - هل قال الله ذلك في الحقيقة؟" لا بد أنك تمزح، لاحظ الشيطان أن الإنسان كان بسيط العقل ساذجا .. يقبل كلمة الرب على علاتها. ربما يخفي الله شيئا جيدا عنكم . اقصد.. كيف تعرفون؟ ربما كان الرب ليس طيبا ومحبا كما يبدو. كان هنالك تلميح بأن الله لم يكن أميناً أو مستقيماً بصورة كاملة. واطهر الشيطان نفسه بأنه يهتم بالإنسان ويبحث عن أفضل مصالحه.. زيف الشيطان صورة الله، وأثار التساؤل حول كلمته، وزرع الشك فيها. إضافة إلى ذلك، بالغ الشيطان كثيرا في المنع الذي أصدره الله، الذي لم يمنع الأكل من كل الشجر، بل ذكر شجرة واحدة فقط، وهي شجرة معرفة الخير والشر. ولكن الممانعة أدت إلى رد الفعل المرغوب. فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، قال الله لا تأكلا منه ولا تمساه كيلا تموتا. سفر التكوين 3: 2، 3

حاولت حواء أن تدافع عن الله، وهو لا يحتاج إلى من يدافع عنه. أضافت بحماسة قائلة: إن الله طلب منهما أن لا يأكلا من الشجرة، ولكنه لم يقل أبدا أنهما لا يستطيعان لمسها. وعندما تضيف إلى كلمة الله، فانك دائما تأخذ شيئا منها. لقد أظهرت حواء أن الله كان يطلب أكثر مما يجب في الحقيقة، فشوهت بهذا شخصية. إن محاولة الإضافة أو الحذف من كلمة الله، هو نوع من الحيل التي يتخصص بها الشيطان. يحب الشيطان الارتباك. كانت الإضافة قليلة، ولكنها كانت كل ما احتاج إليه. لأنها أظهرت التشكك لديها.

## الإنكار

فقال الحية للمرأة لن تموتا. إنما الله عالم أنكما في يوم تأكلان منه تفتح أعينكما وتصيران كآلهة عارفي الخير والشر.

سفر التكوين 3: 54 ،

لم يتساءل الشيطان حول كلمة الله، لأنه كان ينكرها بصورة كاملة. كذب الشيطان الله، وقال أن السبب في كون الشجرة محرمة، هو خوف الله أن يتعلم آدم وحواء الكثير. وخط الشيطان بذكاء بين الحقيقة والخطأ. ربما كان صحيحا بأن اعينهما سوف تفتح، وسيعرفان الخير والشر، ولكن التلميح بأنهما سيصبحان مثل الله ويتصفان بصفاته، كان كذبا مقصودا. وكان من الخطأ أيضا أن يقول أنهما لن يموتا. كان الشيطان يقصد الكذب. ورغم انه يعرف من خلال التجربة نتيجة عصيان كلمة الله، فقد أغرى الإنسان على تدمير نفسه بقوة.

## العصيان

ورأت المرأة أن الشجرة طيبة للمأكل، وشهية للعيون، وان الشجرة منية للعقل، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بعلها أيضا معها فأكل.

سفر التكوين 3: 6

نجح الشيطان، وكان صدى ضحكاته يتردد في أرجاء الجنة. ولم يبق كعادته ليساعد في إصلاح الضرر، لأنه لا يفعل هذا أبدا. ويقول الكتاب المقدس...  
يجول الشيطان مثل الأسد الذي يزأر باحثا عن شخص ما يلتهمه.

رسالة بطرس 5: 8

يترك الشيطان العظام عارية تماما. انه يأتي كالمانح العظيم، يعطي المسرة والتسلية والأوقات السعيدة، ولكنها تكون مؤقتة وخالية غالبا. إن الشيطان في الواقع لا يعطي أبدا، وإذا أعطى، فانه يعطي وجع القلب الذي يلوي الأحشاء. انه رفيق لعوب شرير وقاس في الوقت نفسه.

## ماذا عن الأرواح الشريرة والجن والسحر؟

أوجد الناس في مختلف أنحاء العالم، طرقا لمقاومة قوة الأرواح الشريرة. يلبس البعض الخرز أو الحجاب، و يضع البعض الآخر معبودات وثنيه في بيوتهم، أو يشربون مشروبات سحرية، أو يزورن مرشدين روحيين. ويقوم بعض الناس بذكر اسم الله أو تلاوة صلاة خاصة قبل الدخول إلى البيت أو الركوب في السيارة، أملين أن تتم حمايتهم من الحوادث.

ويقوم عدد من الناس بتقديم التضحيات من أجل أرواح الشفاء كمحاولة لإبعاد الشر وطرده. كل هذه الأفكار هي من الإنسان وليست من الله. ويخبرنا الكتاب المقدس، إن الشيطان وأبالسته يستطيعون القيام ببعض المعجزات، ورغم انها تعبر عن قوتها، إلا أن الأرواح الشريرة ليست جميعها قوية. إذا كنا نسمع كلمة الله الذي

هو أقوى من كل الأرواح الشريرة والسحر معا، فلسنا بحاجة للعيش  
بخوف من عالم الأرواح:

اسم الرب برج حصين. يركض إليه الصديق ويتمنع.

الأمثال 18: 10

تقووا في الرب وفي شدة قوته... الذي به تقدرتون أن تطفئوا جميع  
سهام الشرير الملتهبة.

رسالة بولس الرسول إلى أهل افسس 6: 10، 17

وقد وجه العديد من الناس اللوم إلى المرأة على مدار السنوات، بسبب هذا  
العصيان المباشر لأمر الله. ويظهر من خلال حديث حواء الكامل مع الشيطان، أن  
آدم زوجها كان بصحتها. وكان باستطاعته أن يمنع زوجته عن أكل الثمرة، وان لا  
يأكل هو نفسه منها. ولكن الاثنين أكلا.

ويشبه ما قام به آدم وحواء، ما يفعله الأطفال الذين يلعبون في الطريق رغم  
تعليمات أمهم، يخالفون أوامرهم، ويظنون أنهم يعرفون ما هو الأمن وما هي التسلية  
المناسبة بصورة أفضل منها. ويظهرون عدم ثقة بمعرفة أمهم، ويتجاهلون سلطتها.  
وقد اخطأ آدم وحواء بنفس الطريقة، عندما شعرا بأنهما يعرفان أفضل من الله ما هو  
الأحسن. إن اختيارهما يشير بصراحة إلى أنهما لم يتقا تماما بخالقهما، ولم يكونا  
متأكدين بأنه كان يقول الحقيقة.

كان آدم وحواء يملكان الأسباب الكافية لكي يقولوا للشيطان بأنه كان كاذبا،  
ولكنهما اختارا أن يصدقا الشيطان بدلا من الله. خالفا تعليمات الله الواضحة، وانضما  
إلى صفوف الشيطان المتمرد. ويقول الكتاب المقدس:  
فمن أثر أن يكون حبيبا للعالم \* فقد صار عدوا لله.

يعقوب 4: 4

\*العالم الذي يؤثر فيه ويسيطر عليه الشيطان.

هذه هي النتيجة الطبيعية لاختيار المواقف. تخلى آدم وحواء عن صداقتهم  
الله وانضما إلى صفوف الشيطان. رفضا عالما نقيا وكاملا لكي يجربا عالما محرما.

### صداقة منتهية:

كان لهذا الاختيار نتائج. وكما رأينا سابقا، أن مخالفة القانون لها نتائجها.  
ويعلمنا الكتاب المقدس أن نتائج الخطيئة مكلفة جدا. لقد أدى هذا الاختيار والتحدي  
الذي قام به آدم وحواء، واتباعهما لأكاذيب الشيطان، إلى فتح هوة عظيمة في العلاقة  
بين الله والإنسان. لا يستطيع الله الكامل أن يسمح بولاءات مزدوجة، وأنصاف  
صداقات أو خيانات جزئية. وما لم تكن هنالك ثقة، فلن تكون هناك علاقة. لقد انتهت  
الصداقة.

لذلك أعطاهم الله... الرغبات الخاطئة لقلوبهم...

الذين أبدلوا حق الله بالباطل واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخالق الذي هو  
مبارك مدى الدهور. (2)

الرسالة إلى أهل روما 1: 24، 25

## أوراق التين

فانفتحت اعينهما فعلما انها عريانان ...

سفر التكوين 3: 7

شعر آدم وحواء في الحال بان ثمة شيء خاطئ. شعرا بما لم يعرفاه من قبل، بمشاعر غير مريحة إطلاقاً مثل الذنب والعار. لقد أصيبا بالانهيار. وتقول كلمة الله أنهما كانا خائفين، وأدركا للمرة الأولى أنهما كانا عاريين. والقيا النظر حولهما للبحث عن حل...  
..فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مأزر.

سفر التكوين 3: 7

ربما ظنا أنهما إذا أصلحا مظهرهما الخارجي، فلن يلاحظ الله أنهما قد تغيرا من الداخل. سوف يموهان الأمور ويظهران بأن كل شيء على ما يرام: وكانت هذه أول محاولة من قبل الإنسان في إصلاح الأشياء في عالمه الفاسد.  
كانت هنالك مشكلة واحدة فقط بالنسبة لورق التين: لم ينجح الحل. فقد بقيت الإدانة. ولم يعالج المظهر الخارجي الجيد الحقيقة الداخلية. لقد ذهب الكمال. تحركت مشاعر الذنب في الداخل باضطراب... كانت الهوة لا تزال هنالك.  
فسمعا صوت الرب الإله وهو متمش في الجنة عند نسيم النهار، فاختاباً آدم وامرأته من وجه الرب الإله بين شجر الجنة.

سفر التكوين 3: 7، 8

يهرب المذنب ويختبئ- أنت لا تختبئ من صديق. لقد انتهت الصداقة، وظهرت الآن هوة بين الله والإنسان.

## هل يصعب إرضاء الله؟

قد يقول البعض، إن الخطيئة ارتبطت بشيء صغير جدا - بقضمة من ثمرة! هذا صحيح. ولكن الله لم يضع حجر عثرة في طريق الإنسان. ولم يكن في الحقيقة هناك حجر عثرة على الإطلاق. كانت هناك عشرات الأشجار التي كان باستطاعة آدم وحواء أن يأكلا منها بحرية. كان هذا اصغر امتحان ممكن يظهر الإنسان كبشر بإرادة حرة.  
لنفترض أن شابة قد خطبت شابا، يبدو بالنسبة لها أفضل شخص على وجه الأرض. كان يظهر لها حبا حقيقيا- ويخرج أحيانا عن طوره ليفعل لها أشياء خاصة، يمازحها ويعزيها عندما تتألم، ويبوح لها بحبه. ثم اكتشفت أن لا خيار لديه - فقد تمت برمجته ليكون محبا لها... حسنا، سيكون ذلك بالنسبة لها خيبة أمل فظيعة. وسوف يبدو مصطنعا وفارغا بلا معنى. وسيكون الأمر كذلك. لقد أعطى الله الإنسان خيارا بسيطا من السهل حفظه. ولكن هذا الخيار الوحيد أحدث فرقا ضخما. إن امتلاك الخيار من اجل:

أن يأكل أو لا يأكل

أن يطيع أو لا يطيع

أن يحب أو لا يحب

....حدد الإنسان كبشر.

لم يكن الإنسان مخلوقاً آلياً، وبمقدوره أن يحب باختيار حر. كان حب آدم وحواء لبعضهما حقيقياً وليس مصطنعاً. وكانت طاعتها ومحبتهما الأولى لله حقيقية أيضاً.

ورغم أن الاختبار نفسه يثير القلق، فإن عصيان الرب في اصغر الأمور هو شيء خطير. يقول الكتاب المقدس بأن الله كامل - انه قدوس وبار - انه لا يحتمل اصغر الخطايا. ويذكر الكتاب المقدس بصراحة أن العصيان شيء غير سليم. انه خطيئة.

### 3- أين أنت ؟

خدع الشيطان آدم وحواء، إذ فكرا بأنهما يستطيعان أن يتساويا مع الله، وهذا ما كان يتوق إليه الشيطان نفسه. ولكن الله لم يخلق الإنسان ليكون محكوماً بغرائزه أو أفكاره. إن الشيء الأهم هو أن يفعل ما قاله الله، وهو... فلا تأكل منها فانك يوم تأكل منها تموت موتاً.

سفر التكوين 2: 17

لقد أكل، وتغير كل شيء في لحظة. حدث تماماً ما قاله الله. لم تتغير كلمته، ولا تتغير أبداً.

فسمعا صوت الرب الإله وهو متمش في الجنة عند نسيم النهار، فاختم آدم وامرأته من وجه الرب الإله فيما بين شجر الجنة.

سفر التكوين 3: 8

لم يتم تدوين ما كان يفكر به آدم وامرأته عندما اختبأ بين أشجار الجنة وهما ينصتان لصوت الرب الإله وهو يقترب. إذا فعلت شيئاً خاطئاً بينما كان والداك في الخارج، ثم رأيتهما يصلان فجأةً للبيت... فانك تعرف ما يمكن أن تفعله. ولكن آدم وحواء لم يهيناً والديهما، وإنما خالفاً كلمة رب الكون، الله القدوس السرمدي. ماذا سيقول خالقهما - مالكهما؟ ماذا سيفعل اله عظيم وقوي فوق الجميع؟ فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟

سفر التكوين 3: 9

أطل آدم وحواء برأسيهما ووجهيهما مقنعان بالبراءة. أه، هل تبحث عنا؟ وتكلم آدم:

قال إني سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان فاختمت.

سفر التكوين 3: 10

تكلم ولكنه اخطأ. ومثل ولد يتهرب من المدرسة، ثم يكتب ملاحظة غيابه ويوقعها بتوقيع أمه. تغاضى آدم عن حقيقة انه لم يشعر بالخوف أبداً من قبل، وان عريه لم يزعجه أبداً. وقال الله...

قال فمن أعلمك انك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي نهيتك عن أن تأكل منها؟

سفر التكوين 3: 11

## أسئلة ، أسئلة!

لماذا كان الله يسأل هذه الأسئلة؟ ألا يعرف أين كان آدم وحواء يختبئان؟ ألا يعرف الله لماذا كانا يشعران بالعري؟ هل كان الرب قليل المعرفة حتى يسأل المذنبين ما إذا كان قد أكل من الثمرة المحرمة أم لا؟ إن حقيقة الأمر هي أن الله عرف بالضبط ما حدث- ولكنه كان يسأل هذه الأسئلة، لمساعدة آدم وحواء في ترتيب أفكارهما فيما يتعلق بما حصل بالضبط. لقد عصيا الرب! وثقا بالشيطان بدلا من الله.

وعندما نقرأ الكتاب المقدس، نرى أن الله يسأل الإنسان غالبا أسئلة لمساعدته في رؤية الأمور بوضوح.

## هل كان الله هو السبب؟

لقد وفرت أسئلة الرب فرصة لآدم وحواء للاعتراف بخطأهما.

فقال آدم "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت".

سفر التكوين 3: 12

اقر آدم انه أكل من ثمرة الشجرة المحرمة - نوعا ما - ولكن المرأة التي خلقها الله أعطته الثمرة، ولذلك كان آدم ضحية!  
كان الخطأ نتيجة لفعل الله

لو لم يخلق الله المرأة... لما كانت قد أعطتني الثمرة وما كنت قد أكلت.

"حسنا" نستطيع رؤية الأمر بوضوح تام. كان ذلك في النهاية خطأ الله!

فقال الرب الإله للمرأة: ماذا فعلت؟ فقالت المرأة:

الحية أغوتني فأكلت .

سفر التكوين 3: 13

أه! لقد ظهرت الحقيقة الآن. لا يلام أحد منهما. كان الأمر خطأ الأفعى.  
كانت حواء ضحية أيضاً. وبالطبع لو لم يخلق الله الحية... فإنها ما كانت لتخطئ أيضاً. لقد خلط الله الأمور!

لم يسأل الله الحية أبداً. وقال بعضهم متهمًا: لم يكن للحية أرجل تقف عليها.  
وكانت حقيقة الأمر أن آدم وحواء قد اختارا ارتكاب الخطيئة بمحض إرادتهما. لقد أعطاهما الله فرصة للاعتراف، ولكنهما رفضا الإقرار بالذنب.

## ماذا قالوا

آدم: المرأة التي جعلتها معي أعطتني الثمرة فأكلتها.

حواء: الحية أغوتني فأكلت.

(عقلية الضحية - لوم الآخرين)

## ماذا كان يجب أن يقولوا؟

آدم: يا رب، لقد فشلت وخالفت تعليماتك الواضحة  
بأن لا أكل من ثمر الشجرة المحرمة. لقد أخطأت.  
أرجوك أن تسامحني!





أنا الرب فانه ليس آخر لا اله غيري اله عادل مخلص ليس سواي  
توجهوا إلي فاخلصوا...

إشعياء 45: 21، 22

## لعنة

إن للخطيئة كما رأينا سابقا نتائج وخيمة. وكما تؤدي مخالفة قانون الجاذبية إلى كسر العظام، فإن مخالفة كلمة الله لها آثارها. لا يستطيع الله التغاضي عن خطيئة آدم وحواء. لا يستطيع أن يقول: انسوا الأمر، لم يكن في اليد حيلة، أو سوف نتظاهر بأن الأمر لم يحدث أبدا، أو أن الأمر يتعلق بخطيئة واحدة صغيرة. كلا! لقد حصل الضرر. كان آدم وحواء مذنبين. خطيئة واحدة جلبت عليهما الحكم. خطيئة واحدة سببت لهما الخوف والخزي. خطيئة واحدة أدت إلى خطيئة أخرى، و أصابت الأرض وكل ما فيها باللعنة. تأثرت الحيوانات والطيور والبحر والأرض نفسها. لم تعد الخليقة كاملة. ونتيجة لهذه اللعنة يقول الكتاب المقدس...  
....الخليقة كلها تتن وتتمخض...

الرسالة إلى أهل روما 8: 22

سيدخل الإنسان إلى العالم من خلال ألم الولادة، ويغادره بآلام الموت. وعندما يأتي إلى هذا الكوكب، ستكون حياته مليئة بالظلم والعرق والتعاسة. قال الله لآدم...  
بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها  
لأنك تراب والى التراب تعود... سفر التكوين 3: 19  
سواء أكانت أشواك الحياة حقيقية أم رمزية، فإنها ستجعل وجود الإنسان يتسم بالألم والكفاح من أجل البقاء. لقد بدأ الإنسان مسلسل الأحران. وكان الموت الذي حذر الله الإنسان منه أكثر النتائج مرارة.

## 4- الموت

وأمر الرب الإله الإنسان قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها فانك يوم تأكل منها تموت موتا.

سفر التكوين 2: 16، 17

عندما اختار آدم وحواء تحدي الله، ومعرفة إذ كان سينفذ تحذيره أم لا، ويقصد حقيقة ما يقول. هل سيموت الإنسان؟ أم إن الله كان يطلق تهديدات فارغة مثل الذي يتفاخر بدون أسنان؟ إن جواب الكتاب المقدس يؤكد تماما:  
أن تزول السماء والأرض أسهل من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس.

لوقا 16: 17

لا نحب الحديث عن الموت. انه موضوع محظور. لقد سافرت في جميع أنحاء العالم، وزرت ابعده جماعات الناس على الكرة الأرضية، ولم أجد أبدا مجتمعا واحدا يستمتع بالموت. لقد وقفت بجانب الكثير من القبور المفتوحة، التي تقع في ساحات الكنائس، أو في وسط الأدغال، ووجدت أنها تشترك جميعها بقاسم مشترك واحد وهو الأسى والحزن العميق المطبوع في النفس الإنسانية، وأن الموت له نفس المعنى في كل مكان – وهو الانفصال، إذ ينسل الشخص الذي نحبه من حولنا ولا يعود أبدا. ويجعلنا الشعور بالخسارة والانفصال اقرب إلى المعنى الذي يعطيه

الكتاب المقدس للكلمة. ويعني الموت في كلمة الله نوعا من الانفصال، ولكنه لا يعني الدمار أو عدم الوجود.

ويجب أن ندرك أننا لا نستطيع عزل الموت عن مصدره - لقد أتى الموت بسبب الخطيئة. ويتكلم الكتاب المقدس عنه كمكافأة أو أجره للعمل الخاطئ. انه يشبه الأجر الذي يدفع للشخص مقابل العمل الذي يقوم به، هكذا...  
لأن أجره الخطيئة هي الموت

الرسالة إلى أهل روما 6: 23

يتكلم الكتاب المقدس عن الموت بطرق مختلفة. وسوف نشير إلى ثلاث

منها:

### 1- موت الجسد (انفصال روح الإنسان عن جسده)

إن الموت الجسدي ليس صعبا، إننا نعرفه جيدا. ولكننا بحاجة إلى فهم آخر يتعلق بالموت بالنسبة لآدم وحواء.

عندما يقطع الغصن الذي يحمل أوراق الشجر، فإن الأوراق لا تنبل في الحال، ولكنها تبدو ميتة. وبنفس الطريقة، عندما قال الله لآدم: "عندما تأكل منها سوف تقني". لم يقصد الله بأن آدم سوف يسقط ميتا حالما يأكل الثمرة، وإنما أراد أن يقول أن آدم سوف يقطع من مصدر الحياة، وسيبلى جسمه مثل الغصن، ويتوقف عن العمل. إن الجسم سوف...

يموت ويرجع إلى التراب

مزمور 104: 29

الجسد يموت، والروح تستمر في الحياة. إن كلمة الله تقول بأن الروح خالدة.

### 2- موت علاقة (انفصال روح الإنسان عن الله)

رأينا في السابق أن معصية آدم وحواء أنهت علاقتهما الحميمة مع الرب. ولكن النتائج كانت ابعث من ذلك. إن أولاد آدم وحواء وأولاد أولادهم - وفي الواقع جميع أبناء البشرية حتى هذا اليوم - قد ولدوا في هذا العالم مفصولين عن الله. إن العلاقة بين الله والإنسان قد انتهت بصورة قطعية وتامة، ورغم أننا نعيش جسديا، فإن الله ينظر إلى جميع البشرية بأنها...  
أموات في معاصيهم وخطاياهم

الرسالة إلى أهل أفسس 2: 1

توجد علاقة ديناميكية هنا يجب أن لا نقوتنا، ويجب إيضاحها. لقد قضيت جزءا هاما من حياتي في السفر، أعيش في بلدان استوائية. وعشت فترة من الوقت مع زوجتي في بيت أقيم على ركائز خشبية منخفضة. وفي احد الأيام اختار جرد كبير جدا أن يزحف إلى الفسحة الضيقة أسفل البيت ليموت فيها. ولسوء الحظ فقد نفق القارض تحت غرفة نومنا الصغيرة تماما. وظننت في البداية انه لا خيار لنا سوى أن نترك الجثة تتحلل وننسى أمرها، ولكن الجثة المتعفنة أطلقت في ذلك الجو الحار الرطب رائحة كريهة جدا داخل غرفة نومنا. كانت رائحة الجرد كريهة إلى درجة وجدنا فيها أنا وزوجتي انه يستحيل علينا النوم. وقد اجبرنا أن ننقهر إلى جزء آخر من البيت. فالنوم على مقربة كبيرة من تلك الجثة ذات الرائحة الكريهة لم يكن طبيعيا، ولهذا فقد هربنا.

وتطوع ابننا اندرو في الصباح التالي لمعالجة الأمر. احضر عصا طويلة وصل بها إلى أقصى فسحة الرصف تحت البيت، واخرج الجرد الميت ببطء باتجاه الفتحة. وبينما اقترب الجرد، تراجع اندرو بنفور، ونظر باشمئزاز وقال "أبي! إن الحيوان مليء باليرقات." يا للاشمئزاز! اخذ كيسا بلاستيكيًا وامسكه بيده، ووصل بعيدا تحت البيت، وامسك بالمخلوق التعيس من الذيل وسحب الجثة المليئة بالديدان إلى الخارج. وامسك بالبقايا الكريهة ورفعها بعيدا عن جسمه، وركض باتجاه الأدغال التي كانت تحد ممتلكاتنا، وقذف بالجرذ بعيدا عنه بحركة قوية.

ولو كان الجرد حيا وقادرا أن يحس بعواطف اندرو، لأدرك بأن اندرو كان مستاء جدا وغاضبا. ولو قرأ ذلك الجرد أفكار اندرو عندما قذف به بعيدا في الغابة، لسمعه يقول "اخرج من هنا!" ولو كان باستطاعة الجرد أن يتكلم ويقول: "إلى متى؟" سيجيب اندرو "إلى الأبد!".

يوضح لنا الجرد الميت ثلاث طرق مختلفة لموقف الله حيال الخطيئة. انه غاضب أولا. وهذا ليس غضبا مليئا بالشر أو الحقارة. لان الله لا يغضب سريعا، ولا يفقد أعصابه. ولكن هذا يمثل انعكاسا لشخصية الله النقية الكاملة، ويمكن فهمه بأفضل صورة على أنها نوع من الغضب المستقيم. وتاماما مثلما كنا منزعجين من الجرد المتعفن، فان الرب يغضب من الخطيئة. أنها تحزنه. لقد خلق الله العالم ليكون مكانا مناسباً للعيش. ولكن الخطيئة جعلت الحياة فيه عملا صعبا. وكلما قمنا بعمل غير سار، يذكرنا ذلك بأن الخطيئة قد عاثت فسادا في خليفة الله. إن الألم والمعاناة والأسى والحزن والقدارة والرائحة الكريهة، والعهر والسكر والهزات الأرضية والحرب - كلها لم تكن جزءا من خليفة الله الأصلية. لقد كانت الخطيئة مثل قطرة من السيانيد على وجبة فاخرة لذيذة - لم تكن كبيرة ولكنها أفسدت كل شيء. لقد كانت الخطيئة مثل لسعة نحلة على الوجه - إنها شيء صغير، ولكنها تؤثر على كيان الإنسان كله. لقد تجاوزت الخطيئة مخالفة القانون. لقد كانت إهانة لشخصية الله الكاملة. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس ... إن غضب الله يحل على هؤلاء الذين لا يطيعون.

الرسالة إلى أهل افسس 5: 6

لقد عصى آدم وحواء الله عندما تجاهلا تعليمات الرب الواضحة. أن عصيان الله هو العلامة المميزة للخطيئة. يقول الكتاب المقدس ... إن غضب الله معلن من السماء على كل كفر وظلم للناس الذين يحبسون الحق في الظلم

الرسالة إلى أهل روما 1: 18

نصف الخطيئة أحيانا بأنها مسلية شريرة، أو مؤذية سادية، كبيرة أو صغيرة. ولكن الكتب السماوية لا تعترف بهذه الفروقات عندما يتعلق الأمر بالنتائج. إن جميع الخطايا بالنسبة لله، لها رائحة كريهة في انفه المقدس. أنها تشبه السيانيد في الولىمة.

ومن جهة ثانية، مثلما دفعنا الجرد أنا وزوجتي إلى النوم في غرفة أخرى، ومثلما قذف اندرو بتلك الجثة الكريهة بعيدا عنه، فهكذا قد نأى الله بنفسه عن الإنسان الخاطيء. ويقول الكتاب المقدس ...

لكن آثامكم فرقت بينكم وبين إلهكم ، وخطاياكم حجبت وجهه عنكم  
فلا يسمع

إشعياء 59: 2

نسمع الناس في بعض الأحيان يقولون بأن الله يبدو نائياً بعيداً جداً. حسناً، إن الكتاب المقدس يقول بالفعل إن الإنسان قد انفصل عن خالقه:  
...لقد أصبحتم غرباء عن الله...

الرسالة إلى أهل كولوسي 1: 21

تتطلب القداسة غياب الخطيئة. ولو دخل الإنسان الخاطئ إلى النقاوة المشعة لحضرة الله، فإن الأمر سيبدو مثل دخول عدد كبير من الجراذيم المتعفنة القائمة من الموت في داخل غرفة معيشة حماتي، فتلوث سجادتها النظيفة ذات اللون العاجي، وسوف تقسد كل المكان. إن الله كامل لا يستطيع السماح للخطيئة أن تكون في حضرته، لأن ...

عينك اطهر من أن تنظر إلى الشر، ولست تطيق النظر إلى الأمر فلم تنظر إلى الغادرين.

حقوق 1: 13

وهذا يقودنا إلى النقطة الثالثة التي يوضحها الجرد الميت، وهي: إلى متى يشعر الله بأننا يجب أن ننفصل عنه؟ إن الجواب واضح تماماً. إلى الأبد! إن للخطيئة تأثيرات لا محدودة وأبدية. تماماً مثلما لا نريد أن نعيش مع الجرد المتعفن غداً أو في أي وقت آخر، فإن الله سوف لن يسمح أبداً للخطيئة بأن تسكن في حضرته. هذه أخبار غير مفرحة، ولكن عليك الاستمرار في القراءة. إن الأخبار الجيدة قادمة. والأمر الهام في الوقت الحاضر، هو فهم الكتاب المقدس عندما يتحدث عن انتهاء علاقة الله بالإنسان، حيث انه يشير إلى هذه العلاقة بحدّة، ويقول أنها مقطوعة ميتة بصورة حقيقية.

### 3- الموت من أجل الفرح في المستقبل - الموت الثاني

(انفصال روح الإنسان عن الله للأبد)

عندما يرتبط شاب وشابة بالخطوبة، فإنهما يتطلعان بفرح وشوق إلى جميع الأفراح القادمة للزواج. يبحثان معا عن المكان الذي سيعيشان فيه، ويصممان البيت الذي سيسكنان فيه، و يقرران ماذا سيفعلان معا. ولكن إذا فسدت الخطوبة وانتهت العلاقة، فإن جميع خططهما المستقبلية تنتهي أيضاً.

يقول لنا الكتاب المقدس بأن الله يعد لنا بيتاً رائعاً بعد الموت. انه السماء. وهي مكان جميل ومدمش، صممه الله لفرح الإنسان مستقبلاً. إن الحياة الأبدية جزء من المخطط الذي وضعه الله. وسيكون أمراً عظيماً أن نتحرر من الخطيئة والمعاناة والموت.

ومثلما توجد حياة أبدية، يوجد موت أبدي. وعندما يستعمل الكتاب المقدس كلمة الموت، فإنه يشير إلى الموت كما ورد في مخططه الأصلي للبشر. ويسمى هذا الموت أيضاً بالموت الثاني، لأنه يحدث بعد الموت الجسدي المخصص للذين لن يكونوا في السماء. وسيذهب هؤلاء كما يقول الكتاب المقدس إلى بحيرة النار، وهي مكان مريع خلقه الله لمعاقبة الشيطان وأبالسته بصورة خاصة.

ورأيت عرشا عظيما ابيض ورأيت الجالس عليه... ورأيت الأموات  
كبارهم وصغارهم يقفون أمام العرش وقد فتحت الأسفار وفتح سفر آخر  
الذي هو سفر الحياة.

وطرح الموت والجحيم في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني ومن لم  
يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار.

سفر الرؤيا 20: 11-15

يتكلم الكتاب المقدس عن طرح الإنسان حيا في بحيرة النار المتقدة بالكبريت  
( سفر الرؤيا 19: 20)، وهي مكان الحزن والتعاسة. ورغم موت الجسد المادي  
فان الروح تستمر في الحياة، ويكون التعذيب نهارا وليلا والى الأبد (سفر الرؤيا 20  
: 10). ويتحدث الكتاب المقدس عن الديدان (مزامير 116: 3) أو اليرقات (م  
مرقس 9: 48) وعن الظلمة الشديدة (متى 8: 12، 22: 3، 25: 30) وعن الذين  
يبيكون ويصكون أسنانهم بألم شديد، وعن الجفاف بسبب العطش. ويتمنى كل من  
يطرح في بحيرة النار أن لا ينضم احد اليه. انه مكان للمعاناة الوحيدة، وليس  
للاحتفال مع الأصحاب (لوقا 16: 24).

وأما الجبناء والكفرة والرجسون والقتلة والزناة وأصحاب السموم السحرية  
وعبدة الأوثان وكل كذاب فان نصيبهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت  
التي هي الموت الثاني.

سفر الرؤيا 21: 8

وسنعرف لاحقا في فصول هذا الكتاب المزيد عن مصير الإنسان .

## طبيعة شريرة

لقد انتشرت الخطيئة والموت في دم آدم، ويبدو أنها قد انتقلت منه عبر  
الأجيال. إن الشبيه يلد الشبيه. شجر التفاح يثمر التفاح، والقسط تلد القسط، والإنسان  
الخاطئ يلد إنساناً خاطئاً.

من اجل ذلك كما أنها بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة  
الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس بالذي جميعهم خطئوا به

الرسالة إلى أهل روما 5: 12

وبسبب خطيئة آدم سيرث نسله جميعه طبيعته الخاطئة. ولأنه مات سيموت  
نسله أجمعين (3).

نربط عادة كلمة خاطئ بقائمة من الجرائم، ولكن الكتاب المقدس يقول أنها  
أكثر من ذلك. إن للإنسان طبيعة خاطئة تسمى غالبا طبيعة آدم. وهذه الطبيعة هي  
شرط أو حالة. عندما اخبر الطبيب صديقا لي بأنه مريض في القلب. فقد كشف  
المرض عن نفسه بأعراض. كان ينفخ ويلهث ويتغير لون وجهه عند صعود الدرج.  
وكان يضع أحيانا حبة نايتروجلوسيرين تحت لسانه. وبنفس المعنى نستطيع أن نقول  
أن كل إنسان لديه حالة مرضية تسمى الخطيئة، وأعراض تلك الحالة هي أعمال  
الخطيئة .

## اله أمين

إذاً كان هذا الحديث عن الخطيئة والموت يبدو كئيبيًا، إلا انه يذكرنا بأن الله لا يجعل الأشياء القبيحة جميلة، فهو يقولها كما هي. أن الموت والخطيئة شيان يشتركان فيهما كل البشر، ونحن بحاجة إلى معرفة ما يقوله الكتاب المقدس عنهما. فقول الحقيقة هو ما يتوقعه المرء من اله كامل.

## هل ولدنا بطبيعة نقية

لقد أصبح من المعتقدات الشائعة القول بان الأطفال يولدون في هذا العالم بصورة نقية، خالين من الخطيئة. ولكن ماذا يعلمنا الكتاب المقدس؟ هل ولدنا في الحقيقة بطبيعة نقية؟ إن الأمر ليس كذلك بالنسبة لأحد الأنبياء وهو داود النبي الذي كتب جزءا هاما من الكتاب المقدس: هاأنذا بالإنتم صورت وبالخطيئة حبلت بي أُمي.

المزامير 51: 5

وليس حسب النبي أيوب الذي يمثل كتابه جزء من كلمة الله: من يخرج الطاهر من النجس لا احد.

أيوب 14: 4

وليس بناء على تجارب حياتنا الخاصة: من أين الحروب والخصومات بينكم ليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم

رسالة يعقوب 14 :

علينا أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة وان كانت صعبة. هل يعلمنا أهلنا الكذب وعدم الطاعة والأنانية وحب القتال؟ إن الطبيعة البشرية لا تحتاج إلى التمرس على ارتكاب الخطيئة، لان الإنسان يفعل هذه الأشياء بصورة طبيعية. تشبه الخطيئة مرضا معديا، ويقول الكتاب المقدس لنا إن طبيعة آدم الخاطئة انتشرت فينا جميعا (مع كل أعراضها وتبعاتها). يوجد لدى شعب "الولوف" في السنغال في غرب أفريقيا عدة أمثال تمثل هذه الحقيقة البديهية:

لا يحصر المرض نفسه بالشخص الذي يسببه فقط

إن الغزال الذي يقفز ويكثر من الحركة لن تكون له ذرية

إن الفئران لا تحصل على ما لا تبحث عنه

لو بقيت قطعة الخشب في الماء لفترة طويلة فإنها لن تتحول إلى تمساح

ارتكب آدم الخطيئة وورث جميع أبنائه طبيعته الخاطئة.

## ماذا وجد علماء الجينات؟

"إن ما واجه علماء الجينات يجعلنا ندرك أن جميع بني البشر رغم اختلافهم في المظاهر الخارجية، هم في الحقيقة أعضاء لكيان واحد، يعود إلى اصل ومكان واحد وحديث. توجد نوع من الأخوة الاحيائية، هي أعمق بكثير مما

ندرك". هكذا ما قاله ستيفن جاي غولد عالم المتحجرات وكاتب المقالات في مجلة نيوزويك عام 1988 بعنوان "البحث عن آدم وحواء"(4).

وحسب المقال فان العلماء...."المدربين في علم أحياء الجزئيات.. فحصوا تشكيلة دولية من الجينات ووجدوا خطأ من D.N.A. الذي قادهم إلى امرأة واحدة ننحدر منها جميعنا." .. "لم تكن هنالك فروقات دالة بين الأجناس."

يقول الكتاب المقدس: سمي آدم زوجته حواء لأنها ستكون أم جميع الأحياء. ولقد نشرت مجلة تايم في عام 1995، مقالا موجزا يشير إلى دليل علمي يقول: "...كان آدم الجد الأول، وان مادته الجينية من الكروموزوم مشتركة لجميع بني البشر الآن على الأرض"(5).

تستنتج هذه الدراسات عن ال D.N.A. البشرية، انه يوجد رجل واحد وامرأة واحدة في بداية سلالتنا. يوافق بعض العلماء على هذا الكلام ويعارضه قسم آخر. وحتى هؤلاء الذي يوافقون، يشيرون بسرعة إلى احتمال أن هذا الرجل أو المرأة ، ليسا آدم وحواء المذكورين في الكتاب المقدس. ومن الممكن أن لا يكونا قد عاشا سويا. ومهما كانت القضية، فانه من المهم جدا أن نلاحظ بأن النتائج تتوافق مع كلمة الله. إن هذا الاكتشاف، وغيره من الاكتشافات الأخرى لعلم الأحياء، تثبت ما أشار إليه الكتاب المقدس عبر الألف السنين، بأن العلاقة بيننا جميعا حميمة جدا.





## الفصل الخامس

- 1- تناقض
- 2- الكفارة
- 3- اخنوخ النبي
- 4- نوح النبي
- 5- بابل



## 1- تناقض

عرفنا في الفصول الأولى من هذا الكتاب ،القليل عن ذات الله. وسنعرف المزيد عنه في الفصول الآتية. وعلينا أن نتوقف الآن لكي نقارن بين صفتين من صفات الله، وطبيعة الورطة الجديدة التي وقع فيها الإنسان. علينا أن نعرف القوانين الروحية التي تحكم العلاقة بين الله والإنسان، كما عرفنا القوانين الفيزيائية التي تحكم الكون. وكما تساعدنا المعرفة بالفيزياء والكيمياء على فهم العالم المحيط بنا، فإن معرفة القوانين الروحية تساعدنا في فهم طبيعة الحياة والموت. إن القوانين الروحية ليست صعبة الإدراك. ولكننا بحاجة إلى إلقاء نظرة أولى على وضع الإنسان.

### مشكلة الإنسان

كان الشخص المستدين قبل عدة قرون في بلدان الشرق الأوسط، يكتب عند الاستدانة شهادة رسمية، حتى لا ينسى الطرفان ذوي العلاقة المبلغ المدفوع. وكان الشخص الذي لا يتمكن من دفع الدين يعتبر مجرماً، ويقع تحت طائلة العقوبة الكاملة للقانون. يعلمنا الكتاب المقدس بنفس الطريقة، وحسب المقاييس الروحية، إن الخطيئة دين، ويجب علينا أن نقوم بدفعه. إننا نواجه....  
ناموس الخطيئة والموت.

الرسالة إلى روما 8: 2

ويقول القانون:

النفس التي تخطأ هي تموت.

حزقيال 418 :

ويبقى السؤال قائماً: هل نقدر على دفع ذلك الدين؟ إن الجواب هو نعم، ولكن بشرط. بما أن الموت باق إلى الأبد، فلا يمكن اعتباره دفعة من الدين، لأن عملية دفع الدين لم تتم أبداً. ولكي تتم، يجب أن نتحمل النتائج الكاملة للموت بكل معانيه. وبصراحة يشعر العديد من الناس بالتردد في دفع الدين. والمشكلة هي انه يجب أن ندفع هذا الدين، ولهذا فإننا نواجه مأزقاً.

### وجهان

يوجد لهذا المأزق وجهان كوجهي العملة المختلفين:

-إننا نملك شيئاً لا نريده، وهو طبيعتنا الخاطئة. ونعاني بسبب خطيئتنا من

الذنب والعار والألم والبعد عن الله والموت الثاني في النهاية.

-إننا نحتاج إلى الكمال الذي نفتقده. نحتاج إلى الوصول إلى درجة من الخير

تجعلنا مقبولين في حضرة الله.

وان السؤال المطروح علينا هو: كيف نتخلص من الخطيئة؟ وكيف نحصل

على بر يساوي بر الله، لكي يتم قبولنا في حضرته؟

توجد طريقة أخرى لطرح هذا السؤال. عندما خلق الله الإنسان كان يخطط له

حياة سعيدة، وعندما عصى الإنسان الله تغير مصيره، فقد الطبيعة الطاهرة التي

تجعله مقبولاً عند الله. فكيف يمكن للإنسان أن يسترجع ذلك الكمال الذي يسمح له أن

يعيش بمرضاة مع الله؟

سوف نحتفظ بهذه الأسئلة حتى نكمل دراسة الكتاب المقدس.

## وضع الله

لكي نفهم وضع الله، يجب علينا أن ننظر إلى صفتين مختلفتين من صفاته الذاتية.

### أ- إن الله عادل

لقد رأينا أن الرب كامل بشكل مطلق وبدون خطيئة، ويعني ذلك أن الله أمين ومنصف وعادل:  
الصخر الكامل الصنيع الذي كل طرقه حكمة. الله حق لا وجود عنده هو العدل المستقيم.

سفر تثنية الإشتراع 4: 32

سنقول أن الله يقضي بالعدل، لأنه يعدل بين جميع الناس. يطبق الله أحكامه بالمساواة والعدل. يمكن للإنسان على الأرض أن يخفي الجريمة، وأن يكذب حيالها، وأن يرشي القاضي، ويمكن ببساطة أن يبقى حراً طليقاً دون أن يقبض عليه. ولكن لا يستطيع مرتكب الخطيئة أن يفلت من يد الله. لن يهرب احد من عدالة الله.  
لان الله سيحضر كل عمل ليدين على كل خفي خيرا كان أو شرا.

سفر الجامعة 12: 14

إن الأمانة والعدل من العناصر الأساسية في طبيعة الله الكاملة.  
إن الاستقامة والعدل هما أساساً عرشك

مزمو 89: 14

ولان الله كامل، فإننا نستطيع الاعتماد بأنه عادل بشكل مطلق. والجانب السلبي في ذلك، إن العدالة التامة تتطلب معاقبة الخطيئة بصورة يتساوى فيها العقاب مع الخطيئة. ويدل هذا على الجدية التي ينظر الله فيها إلى الخطيئة، والعقوبة التي يخصصها لها. وكما رأينا سابقاً، يقول الكتاب المقدس أنه يمكن دفع ثمن الخطيئة بالموت، بمعناه المكون من ثلاثة أجزاء كما شرحت سابقاً. وهذه أخبار ليست جيدة، ولكن الجانب الآخر لشخصية الله لحسن الحظ يأتي ليغير الصورة.

### ب محب بشكل تام

لا يتصف الله بالعدل فقط، وإنما بالمحبة التامة أيضاً. إن الله محب بطبيعته:  
-اظهر الحب والعناية والاهتمام عندما خلق العالم .

-اظهر محبة كبيرة لا نستحقها. ويشار غالباً إلى هذه المحبة باستعمال كلمات النعمة والرحمة واللفظ والشفقة. ونحن لا نستحق لطف الله لأننا مذنبين، ولكن الله يحبنا محبة تامة رغم خطيئتنا، فهو كامل لا يستطيع احد أن يكون أفضل منه في إظهار النعمة والرحمة.

### تناقض

نجد الآن تناقضاً. فلكي يكون الله عادلاً تماماً، يجب أن يفرض علينا دفع ثمن الخطيئة -الدين-الموت. ولكن الله محب، ولا توجد لديه رغبة في تدميرنا. إن

الصفتين السابقتين في شخصيته متساويتان، ليس الله أكثر محبة من كونه عادلاً. ولكن، كيف يستطيع الله أن يكون عادلاً ومحبا في نفس الوقت؟ في البداية، يدين الله جميع الخطايا، سواء على الأرض أم بعد الموت الجسدي. انه ثابت تماما في هذه النقطة. يجب علينا جميعا أن نموت. ونكون كالماء المراق على الأرض الذي لا يجمع أيضا، والله لا يستأصل نفسا بل يفكر أفكاراً حتى يقطع عنه منفيه.

سفر الملوك الثاني 14: 14

ورغم أن الله يسمح بموت أجسادنا، فهو يزودنا بالمحبة بأسلوب يمكننا من الهرب من الجوانب الأبدية لعقوبة الموت، ويجعل الله في نفس الوقت العيش في حضرته ممكنا مرة ثانية. هذه هي الطريقة التي يحكم الله فيها على الخطيئة بدون أن يعاقبنا؟ سوف ندرس ذلك في الفصول القادمة.

## الكبرياء

أود أن أقول شيئا أخيراً قبل أن نستمر. يقول الكتاب المقدس بأن الكبرياء هي الذي دفعت الشيطان إلى التمرد. ونحن نعتبر الكبرياء غالبا شيئا مفيدا، ولكن الكتاب المقدس يقول أنها تمنعنا من أن نتقي الله وطلب المساعدة. نحن متكبرون جدا في الغالب، إلى درجة تمنعنا من أن نتواضع ونقول بأننا نحتاج الرب. ان الله يقاوم المتكبرين ويؤتي المتواضعين نعمة

الرسالة الأولى لبطرس 5: 5

## الكفارة

كان أول ما قام به آدم وحواء بعد أكل الثمرة المحرمة، استعمال أوراق التين كلباس لهما. ورغم ذلك قال آدم للرب بأنه يشعر بأنه عريان مكشوف. والسبب في ذلك كما يقول لنا الكتاب المقدس .... لأنه ليس كما ينظر الإنسان، فان الإنسان إنما ينظر إلى العينين. وأما الرب فانه ينظر إلى القلب.

سفر الملوك الأول 7: 16

كان الله ينظر مباشرة إلى محاولتهما اليائسة لستر نفسيهما بالملابس. واستطاع أن يرى ما في داخل القلب. ويقول لنا الكتاب المقدس بأن الله رفض محاولات آدم وحواء لتغيير نفسيهما. لقد سترت أوراق التين عريهما، ولكن قلبيهما كانا ممتلئين بالخطيئة. أراد الله أن يعلمهما بأن الإنسان لا يستطيع عمل أي شيء، من الخارج أو الداخل لإزالة الخطيئة. وهكذا رفض قبول ملابسهما المصنوعة من أوراق التين.

## غطاء

كان الله بإمكانه أن يزودهما بالملابس المقبولة، فقد اخذ بعض الحيوانات وقتلها

ثم:

صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصا من جلد وكساهما.

سفر التكوين 3: 21

وكان هذا توضيحا مصورا لحقيقة أن الخطيئة تجلب الموت. لم يعرف آدم وحواء الموت من قبل. وكانت تجربة الموت هذه تجربة مؤلمة - أن يشاهد الدم ينسكب على الأرض، ويخرج شهيق الحياة، ويغيب اللمعان من عين الحيوان ويموت. ومهما كانت الحالة، فقد جعل الله حقيقة الموت المرعبة مفهومة لهما في الحال. مات الحيوان من اجل أن يلبس الثياب.

## مطروود

بقي الإنسان يعيش في الجنة، رغم الخطأ الذي ارتكبه، وكان بإمكانه الوصول إلى شجرة الحياة. كان الأكل من هذه الشجرة يعني الحياة الخالدة. وهكذا ابعد الله الإنسان عن الجنة.  
وقال الرب الإله: لقد أصبح الإنسان الآن مثل واحد منا يعرف الخير والشر. يجب أن لا يسمح له بأن يمد يده ويأخذ أيضاً من شجرة الحياة ويأكل ويعيش إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليحرث الأرض التي اخذ منها. فطرد آدم وأقام شرقي جنة عدن الكرويين وبريق سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة.

### سفر التكوين 3: 22-24

\* بما أن الكتاب المقدس يذكر بوضوح "نحن"، فإنه من المنطقي أن نسأل أنفسنا - إلى من يتكلم الله عندما يقول: "... لقد صار الإنسان مثل واحد منا؟" ستتم الإجابة على هذا السؤال في الصفحات التالية من خلال الكتاب المقدس.

كان هذا العمل رحمة بالإنسان. لا يريد الله منه أن يعيش رهينة وخاطئاً إلى الأبد. هل يمكن أن تتخيل كيف سيكون العالم لو بقي كل الرجال والنساء الأشرار عبر العصور على قيد الحياة حتى اليوم؟ وبعد أن وضع الله الإنسان خارج الجنة، فقد سمح لنتائج الخطيئة أن تأخذ ضريبتها النهائية أي الموت الجسدي. ولكن الله كان يفكر فيما وراء القبر. كان يفكر في خطة لإنقاذ الإنسان من الموت الثاني، وبطريقة للهروب من بحيرة النار.

### قابيل وهابيل ( انظر الخط الزمني ، الصفحات 212-215)

وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت قابيل فقالت قد رزقت رجلا من عند الرب . ثم عادت فولدت أخاه هابيل.

### سفر التكوين 4: 1، 2

ولد قابيل وهابيل خارج الجنة نتيجة لاتحاد بين آدم وحواء، وكان حالهما يشبه حال آدم، في حالة انفصال عن الله. ليكون الله عادلا، يجب أن ينطبق قانونه عليهما. وكان من المفروض أن يموت قابيل وهابيل أيضا بسبب الخطيئة. ولكن حب الله ورحمته وفرت لهما وسيلة للهروب من الإدانة. وكان لتلك الوسيلة جانبان:

### الأول داخلي: إيمان بالله

كان على قابيل وهابيل أن يتقيا بالله، وأن يؤمنا بصدق قوله. لقد وعد الله آدم وحواء بأن المخلص سوف يسحق رأس الشيطان وينقذهما من نتائج الخطيئة. فهل كان ذلك ممكنا؟ وهل كان ذلك صحيحا؟ هل كان الله حقا

يقصد ذلك ؟ كان على قابيل وهابيل أن يقررا بأنفسهما. الإيمان بالله أم عدم الإيمان به.

### الثاني خارجي: وسيلة مرئية

أراد الله أيضاً أن يظهر لهما ما هو المطلوب لإزالة الخطيئة، وتعلق الأمر بوسيلة مرئية واضحة.

إن دراسة عميقة للكتاب المقدس تجعلنا ندرك بأن الله قد طلب من قابيل وهابيل أن يأخذا حيوانا ويقتلاه ويدعا دمه يسيل على مذبح. لماذا كان ذلك؟ ما السبب الذي يجعل الله يعطي مثل هذه التعليمات الصريحة والواضحة؟ يقول الكتاب المقدس....

ولا مغفرة إلا بسفك الدم.

الرسالة إلى العبرانيين 9: 22

كان الله يقول بأن خطيئة الإنسان، يمكن دفعها أو غفرانها إذا كان هناك موت فقط. ولكن لماذا الدم؟

لان حياة المخلوق هي في الدم، وأنا أعطيتها لكم لكي تعملوا كفارة عن أنفسكم على المذبح، إن الدم هو الذي يعمل الكفارة عن حياة المرء.

سفر اللاويين 17: 11

إن لمفهوم ذبيحة الدم جانبان:

**البديل:** يموت الإنسان عادة بسبب الخطيئة، ولكن الله وبناء على أحداث مستقبلية معينة، سيقبل موت الحيوان البريء بديلاً لموت الإنسان. كان تلك حياة مقابل حياة، البريء يموت بدلاً من المذنب. وكانت الذبيحة تمثل قانون الخطيئة والموت والخضوع له، وتمثل العدالة الكاملة. ولكن هل يمكن قتل الضحية بدون سفك الدم! ربما بالغرق؟

**الكفارة:** قال الله بأن الدم سيكون كفارة عن الخطيئة. وتعني كلمة كفارة "غطاء". إن الدم المسفوك يغطي خطيئة الإنسان، وعندما ينظر الله إلى الإنسان فإنه لن يرى الخطيئة بعد ذلك. سينظر الله إلى الإنسان على أنه مستقيم ومقبول من الله. وسيتم استعادة العلاقة المنتهية. سيموت الإنسان جسدياً ولن تطبق النتائج الأبدية (أي الانفصال عن الله للأبد في بحيرة النار).

ويجد الإنسان مغفرة للخطيئة وعلاقة جديدة مع الله، من خلال الإيمان به ومن خلال الموت البديل ودم الكفارة على المذبح.

### الكفارة – غطاء للخطيئة

تحمل كلمة الكفارة معها فكرة إن طبيعة الله القدوس والعدل راضية. يفرض الله الموت عقوبة للخطيئة. وعندما يرى الله موت الحيوان البريء يقبل ذلك كوسيلة لإتمام متطلباته القانونية.

إن التضحية بالحيوان على المذبح لا تزيل الخطيئة، فالإنسان يبقى خاطئاً. ولكنها تمثل وسيلة ضرورية لمغفرة الخطيئة. يجب أن يكون هناك موت وسفك للدم.

وبما أن كلمة الكفارة تعني "غطاء" فقد تم تصوير مفهوم الكفارة بالطريقة التي تم فيها تغطية آدم وحواء بملابس مقبولة. ومثلما غطى الله آدم وحواء بملابس مقبولة لديه، فقد غطى الدم خطيئة الإنسان وجعله مقبولاً لدى الله. ويمكننا أن نقول بأن الله قد تغاضى مؤقتاً عن خطيئة الإنسان، كما لو كانت قد محيت. وقبل الله الإنسان لكونه



بلا خطيئة. وسنعود الآن إلى قصة قابيل وهابيل لنرى ما حدث، وهذه القوانين واضحة في أذهاننا.

### تضحيتان

وكان هابيل راعي غنم وقابيل يزرع الأرض. وكان بعد أيام أن قابيل قدم من ثمر الأرض تقدمة للرب. وقدم هابيل أيضاً شيئاً من أبقار غنمه ومن سمانها. سفر التكوين 4: 2-4

قدم كل من قابيل وهابيل التضحيات حسبما طلب منهما الرب. أراد الله منهما أن يظهرهما بالفعل أنهما يتقان بكلمته، ويؤمنان أنها صادقة. ورغم أنهما قد احضرا التضحيات، فقد ظهرت هناك مشكلة وكان هنالك اختلاف. احضر هابيل حيواناً ليسفك دمه. وذلك شيء حسن. كان هذا ما طلبه الله. واحضر قابيل تضحية من ثمار بستانه. ولكن الخضروات لا يسفك لها دم. كان قابيل يقدم تضحية، ولكنها لم تكن التضحية المطلوبة (1). جاء بنموذج يشبه أوراق التين التي استعان بها آدم وحواء.

### رفض

فنظر الرب إلى هابيل وتقدمته وإلى قابيل وتقدمته لم ينظر

سفر التكوين 4: 4-5

رفض الله تقدمة قابيل لأنه اخطأ في ناحيتي: فقد أظهرت أعماله بأنه لا يثق بالله في الحقيقة، كما أظهرت أيضاً أنه أراد أن يعمل الأشياء بطريقته. إن الله لا يقبل طرقاً أخرى للتصالح معه. يمكن أن تكون لدى الإنسان أفضل النوايا، ولكن الإخلاص ليس كافياً - ولا يجسر الهوة. ننظر غالباً إلى الأفكار المستقلة على أنها شيء حسن، وأنها تمثل جدارة في التفكير والعمل. ولكننا يجب أن نكون حريصين. فالروح المستقلة تفضل الاعتماد على نفسها، وإذا سادت العقلية الذاتية والأنانية على العلاقات بين الناس، وتقدير الصواب من الخطأ، وغير ذلك من أحكام، وغيره - عندئذ يمكن أن تصبح الأمور سيئة جداً. كان قابيل يعمل بطريقته الخاصة. فقد انضم إلى آدم وحواء متجاهلاً تعليمات الله. شعر بأنه يعرف الصواب بصورة أفضل من الله.

### قبول

ومن جهة أخرى، قدم هابيل التضحية التي أمر الله بها حيوان بري يموت ويسفك دمه. واستحق هابيل أن يموت بسبب خطيئته هو، ولكن رحمة الله سمحت بأن يموت الحيوان بدلاً عنه. وعندما وضع هابيل تقدمته أمام الرب، كان يؤمن بأن الله سيفي بكلمته - ويرسل مخلصاً ينفذه من عقوبة الخطيئة المخيفة. ولا شك أن هابيل كان يجهل الطريقة التي سيقوم بها المخلص بتنفيذ دوره، ولكنه كان يثق بالله فيما يتعلق بالخلاص من الخطيئة.

بالأيمان قرب هابيل الله تقديمة أفضل من تقديمة قابيل وبه شهد له انه بار إذ شهد الله لتقادمه.

الرسالة إلى العبرانيين 11: 4

وعندما تقرب هابيل بصدق إلى الله، نالت تقديمته القبول كغطاء وتكفير عن الخطيئة. وعندما نظر الله إليه لم ير خطيئة. وهذا يعني أن الله قد تغاضى عنها، وأصبح في عيني الله باراً وكاملاً، ويستطيع الآن قبوله في حضرته.

### لطف الله

ولم يكن قابيل سعيداً مع الله

فشق على قابيل جداً وسقط وجهه. فقال الرب لقابيل:

لم شق عليك، ولم سقط وجهك. إلا أنك إن أحسنت تتال، وإن لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة، واليك انقياد أشواقها، وأنت تسود عليها.

سفر التكوين 4: 5-7

حاول الله بلطف أن يشرح لقابيل انه يواجه العديد من المشاكل، وأن طبيعته الخاطئة سوف تدمره. وأشار إليه أن يتصرف مثل هابيل لكي يتم قبوله. ولم يتوفر لدينا أي دليل يشير إلى أن قابيل قد استجاب لطلب الله. كان قابيل يشعر بالغضب.

### أسئلة، أسئلة

وقال قابيل لأخيه هابيل لنخرج إلى الصحراء. فلما كانا في الصحراء وثب قابيل على هابيل أخيه فقتله. فقال الرب لقابيل. أين هابيل أخوك؟

سفر التكوين 4: 8، 9

ومتلماً سأل الله آدم وحواء، فإننا نرى الرب الآن يسأل قابيل أسئلة. لم يكن الله بحاجة إلى أن يسأله عما حدث. فهو يعرف كل شيء، ويعرف تماماً ما حدث. ولكنه كان يعطي قابيل فرصة للإقرار بخطيئته. ولكن كلمات قابيل مثل كلمات آدم وحواء أظهرت ما كان في قلبه:

قابيل: قال لا أعلم ألعلي حارس لأخي

الله: ماذا صنعت؟ إن صوت دماء أخيك صارخ إلي من الأرض.

سفر التكوين 4: 9، 10

لا نستطيع إخفاء الخطيئة فلقد ارتكب قابيل جريمة قتل أخيه، ثم حاول التهرب من الاعتراف بها. أشار الله بإصبع الاتهام إليه - أنت فعلتها! ولا يوجد ما يشير إلى أنه قد عبر عن ندمه عما قام به. كان بوسع الله أن يدمره، ولكن رحمته جعلته ينتقل إلى منطقة أخرى. لقد بدأ الجنس البشري بداية مؤسفة.

### شيث

( انظر الخط الزمن في الصفحات 212-215 )

وعرف آدم امرأته أيضاً، فولدت ابناً وسمته شيثاً. وقالت قد أقام الله نسلنا آخر بدل هابيل إذ قتله قابيل. ولشيث أيضاً ولد ابن وسماه نوش. حينئذ ابتدئ بالدعاء باسم الرب.

سفر التكوين 4: 25، 26

ورغم أن شيت قد ولد خاطئاً بطبيعته، فقد آمن بالله مثل هابيل. ومن خلال شيت وأحفاده سوف يرسل الله المخلص، لأن الله يحافظ على وعده.

## الموت

حان الوقت الآن لنترك آدم. يقول الكتاب المقدس أن آدم عاش فترة طويلة جداً، وإن عائلته كانت كبيرة. ويقترح بعض الدارسين أن تأثير "البيت الزجاجي" في الخليقة الأصلية يمكن أن يكون قد عزل الإنسان عن الأشعة الكونية المؤذية، مما سمح بوجود أشخاص عاشوا لفترة طويلة جداً كما ذكر في التاريخ القديم. ولاحظ آخرون بأن تراكم الطفرات الهدمية كان في بداياته، مما سمح بفترات العمر الطويلة. ورغم إمكانية صحة هذه النظرية، يعتقد العلماء بشكل متزايد أن طول حياة الإنسان هو نتيجة للحد المقرر جينياً. ويمكن أن يكون ذلك الحد الجيني في الماضي قد حدد بشكل أعلى بكثير من الحد الذي نعرفه اليوم. وسنرى لاحقاً السبب الذي يمكن أن يكون قد أدى إلى هذا التغيير. ومهما كان السبب فإن الكتاب المقدس يقول بأن كلمة الله صدقت أخيراً بالنسبة لآدم.

وعاش آدم بعدما ولد شيئاً ثمانياً مئة سنة، ولد فيها بنين وبنات. فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة سنة وثلاثين سنة ومات.

سفر التكوين 5: 4، 5

## بمن تزوج شيت وقابيل؟

يقول الكتاب المقدس بأن لآدم وحواء أبناء وبنات آخرين. ومن المفهوم ضمناً في هذه المرحلة من التاريخ، أن الإخوة والأخوات قد تزوجوا من بعضهم البعض. ونظراً لعدم وجود الوقت الكافي في تلك الفترة لظهور عدد هام من جينات الطفرة في المجموعة الجينية التي اشترك بها الأولاد، لم تظهر نتائج ضارة عن هذا النوع من التزاوج الداخلي. ونعرف أن هذا النوع من الزواج كان ممنوعاً في الفترات اللاحقة من التاريخ.

## ماذا حصل لهابيل بعد موته؟

رغم أن الكتاب المقدس لا يذكر صراحة أين ذهبت روح هابيل بعد موته، إلا أننا نعرف من خلال النصوص المقدسة الأخرى، أن الموتى كانوا يذهبون إلى مكان يسمى الفردوس، وهو مكان أعده الله للمؤمنين من الرجال والنساء. ويميز بعض الدارسين بين الفردوس والسماء في هذه الفترة من التاريخ، ولكنهم يتفقون جميعاً بأن المكانين مندمجان.

لا يخبرنا الكتاب المقدس الكثير عن السماء، لأنه يصعب على عقولنا الفانية التي يكتنفها الضباب فهم ذلك. ولجأ أحد الأنبياء الذين كان لديهم بصيص من النور إلى الصورة الكلامية لتوضيح أفكاره في وصف هذا المكان. وعندما تنظر إلى العالم الذي خلقه الله في ستة أيام، تشعر بالذهول لما يمكن أن يفعله الله بدهور. ويقول الكتاب المقدس أن السماء مكان حقيقي، يعيش فيه أناس حقيقيون، ويشبه جنة عدن، ولكن بصورة أفضل، إذ ستختفي الطبيعة الخاطئة من الإنسان

لا يدخلها شيء نجس ولا فاعل الرجس، والكذب إلا الذين كتبوا في سفر الحياة .

سفر الرؤيا 21: 27

سيكون للإنسان بر ويكون مقبولا تماما عند الله. وكتب النبي داود يقول وهو يفكر برؤية الرب...  
بالاستقامة سوف أرى وجهك... سأقنع برؤية شبهك.

مزمور 17: 1

وسوف تعود العلاقة الفريدة بين الإنسان والله  
هوذا مسكن الله مع الناس وسيسكن معهم ويكونون له شعبا والله نفسه  
يكون منهم إله لهم.

سفر الرؤيا 21: 3

وسيكون كل شيء في الحياة كاملا.  
ويمسح الله كل دمعة من عيونهم ولا يكون بعد موت ولا نوح ولا  
صراخ ولا وجع لان ما كان سابقا قد مضى . وقال الجالس على  
العرش ها ايني اجعل كل شيء جديدا.

سفر الرؤيا 21: 4، 5

لن تكون هناك جنازات ولا علاقات مقطوعة ولا قبور أو وداع كسير  
القلب، ولا مستشفيات أو تشرد، ولا أجسام مكسحة أو صحة معتلة، ولا  
عكازات أو عصي. وبدلا من ذلك، ستكون السماء مكانا للفرح والسرور الذي  
لا ينتهي.

سوف تملئني بالفرح في حضورك بالمسرات الأبدية عن يمينك .

المزمور 16: 11

سوف لا تكون أجسامنا محدودة بالزمان أو المكان، سنتحرك بسرعة ونتعرف على  
الناس الذين عرفناهم أو سمعنا عنهم على الأرض. ويتم تصوير السماء كمدينة كبيرة  
تسمى أورشليم الجديدة.

واراني المدينة المقدسة أورشليم نازلة من السماء من عند الله، ولها مجد الله  
ونيرها يشبه أكرم حجر كحجر يشب صاف كالبلور. ولها سور عظيم عال  
واثنا عشر بابا وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكا...

سفر الرؤيا 21: 10-12

وأبوابها لا تغلق نهارا لأنه لا يكون ليل

سفر الرؤيا 22: 25

وسوق المدينة من ذهب، نقي كزجاج شفاف

سفر الرؤيا 21: 21

وأراني نهر ماء الحياة، صافيا كالبلور خارجا من عرش الله والحمل

سفر الرؤيا 22: 1

لن تكون هذه المدينة مثل أية مدينة عرفناها، لا تلوث، لا صدا، لا فساد، لا  
لصوص، لا جريمة... كاملة التفاصيل. وسوف يعيش جميع سكان السماء للأبد.

ولا يكون هنالك ليل، ولا يحتاجون إلى سراج ولا إلى نور الشمس، لان  
الرب الإله ينير عليهم، ويملكون إلى دهر الدهور.

سفر الرؤيا 22: 5

سوف اسكن في بيت الرب إلى الأبد

المزمور 23: 6

ربما نستطيع أن ننهي هذا القسم بالآية التالية التي رغم أنها ليست محدودة بالممالك السماوية، فإنها تحمل بالتأكيد فكرة عما يخبئه الله.  
لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب احد ما اعد الله لهؤلاء الذين يحبونه.

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 2: 9

### 3- أخنوخ النبي

يقول الكتاب المقدس الشيء القليل عن الأجيال التي تلت مولد شيث. وكان احد المذكورين بإيجاز هو اخنوخ، وهو رجل يخاف الله ويؤمن بأن الرب وحده يمكن أن يخلصه من الخطيئة. وكل ما كتب عنه هو أن...  
وسلك اخنوخ مع الله ولم يوجد بعد لان الله أخذه

سفر التكوين 5: 24

انظر الخط الزمني لشجرة عائلة آدم -حواء

قابيل- هابيل- شيث

شيث- انوش- كنيان- ماحالليل- يارد- اخنوخ- ميتوشال- لاميش- نوح

يافت- حام- سام

ويقول الكتاب المقدس بأن أخنوخ كان رجلا مؤمنا، فأخذه الله مباشرة إلى السماء دون أن يموت. وحدث هذا مرة واحدة في مكان آخر من الكتاب المقدس. وسوف نعرف فيما بعد، المزيد عن الإيمان، ولماذا يعد عنصرًا أساسيًا من أجل القبول عند الله.

بالإيمان نقل اخنوخ لئلا يرى الموت ولم يوجد بعد لان الله نقله، لأنه من قبل نقله شهد له بأنه أَرْضَى الله. وبغير إيمان لا يستطيع احد أن يرضي الله لان الذي يدنو إلى الله يجب عليه أن يؤمن بأنه كائن وانه يثيب الذين يبتغونه.

الرسالة إلى العبرانيين 11: 5، 6

وتلخص الجملة الأخيرة الأمر بوضوح من أجل أن يقبلنا الله، يجب علينا أن نؤمن بأنه موجود، وسيقوم هو بفتح الطريق من أجل العودة إليه.

### 4- نوح النبي

ينظر كثير من الناس إلى كلمة الله بأنها سلسلة مستمرة من المعجزات المذهلة. ولكن هذه المعجزات كانت غالبًا هي الاستثناء. فقد مرت قرون عديدة قبل أن يحدث شيء يهز الكرة الأرضية. وفي هذه المرحلة من قصتنا، يسجل الكتاب المقدس مرور ما لا يقل عن عشرة أجيال، قبل أن يتم الكشف عن الحدث الكبير الآتي في تاريخ العالم. ويمثل كل واحد من هذه الأجيال دورة حياة طويلة، زاد خلالها سكان العالم بشكل مذهل.

مضت مئات عديدة من السنين، لم ينس الله فيها التزامه بإرسال المخلص الموعود. وكان هناك أولئك الذين آمنوا بالله في كل جيل من هذه الأجيال. ورغم أن

عدد سكان العالم كان يزداد بصورة متضاعفة، فان عدد الذين آمنوا بالله لم يزداد بنفس المعدل. ويشير الكتاب المقدس إلى أن الجميع ما عدا قلة، قد أداروا ظهورهم لله.

### العنف

لم ترفض البشرية الله فقط، وإنما أصرت على إتباع الشيطان بكل العنفوان الذي استطاع الإنسان أن يمتلكه. ويقول الكتاب المقدس:  
ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض، وأن كل تصور أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام.  
وفسدت الأرض أمام الله وملئت جوراً، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت لان كل جسد قد افسد طريقه عليها.

سفر التكوين 6: 5، 11-12

إذا فكرت ببعض شعوب العالم، وخاصة تلك التي تملأ أخبارها الليلة شاشة التلفاز، بتقارير عن الفوضى والحرب والعنف والاعتصاب، يمكن أن تتكون لديك فكرة عما كان الأمر عليه. يقول الكتاب المقدس بأن أفكار الإنسان كانت مشغولة بالشر دائماً، وانتشرت الفوضى والفساد، وأصبح العالم مكاناً للموت بدلاً من الحياة.

### الحياة الفردية

يعلن الكتاب المقدس إضافة إلى ذلك، أن مجتمع ذلك العصر، كان يعتمد على الحياة الفردية(2)، ولم يعد ما يقوله الله هاماً. احتقر الإنسان كلام الله، ووضع لنفسه فلسفة للحياة، استنتجت أية رغبة للبحث عنه. ولم يحاول الإنسان جسر هذه الهوة. ورغم أن البر كان بعيداً عن عقل الإنسان، إلا أن الخطيئة كانت شيئاً مختلفاً بالنسبة له:

فإنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه ولم يشكروه لحاله، بل سفهوه في أفكارهم، وأظلمت قلوبهم الغيبية. وقد زعموا أنهم حكماء فصاروا حمقى. واستبدلوا مجد الله الذي لا يدركه الفساد، يشبه صورة إنسان ذي فساد وطيور وذوات أربع وزحافات. فلذلك أسلمهم الله في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لفضيحة أجسادهم في ذواتهم. الذين أبدلوا حق الله بالباطل، واتقوا المخلوق وعبدوه دون الخالق الذي هو مبارك مدى الدهور. آمين. لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الفضيحة. فان إنانهم غيرن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة. وكذلك الذكران أيضاً تركوا استعمال الأنثى الطبيعي والتهبوا بعشق بعضهم بعضاً ففعل الذكران بالذكران الفحشاء ونالوا في أنفسهم الجزاء اللائق بضلالهم. وبما أنهم لم يؤثروا أن يستمروا على معرفة الله، أسلمهم الله إلى رأي مردول حتى يعملوا ما لا يليق. ممثلئين من كل إثم وشر وزنى وبخل وخبث مفعمين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وإساءة، ناميين مغتابين ممقوتين من الله شتاميين متكبريين مفتخرين مخترعين شرورا، عاقين للوالدين. لا فهم لهم لا نظام ولا ود ولا عهد ولا رحمة. وهم مع معرفتهم قضاء الله لم يفهموا أن الذين يغفلون مثل هذه الأفعال يستوجبون الموت وليس الذين يعملونها فقط بل أيضاً الذين يرضون عن فاعليها (3).

الرسالة إلى أهل روما 32: 21: 1

ويقول الكتاب المقدس إن الإنسان في هذه الفترة من التاريخ، باع نفسه إلى الخطيئة. ولكن كما رأينا سابقا، كان للخطيئة دائما نتائجها. وكما أن مخالفة قانون الجاذبية، تؤدي إلى المخاطر والجروح والألم، فإن تجاهل كلمة الله له نتائجها. لا يستطيع الله أن يتغاضى عن الخطيئة. ويقول الكتاب المقدس بأن الله أسف على كل شيء.

وقال الرب: أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض...

سفر التكوين 6: 7

ربما استثنى الإنسان الله من فلسفته في الحياة، ولكن الله لا يزال يجعل الإنسان مسئولاً عن تصرفاته.

**نوح** ( انظر الخط الزمني ، الصفحات 212-215)

ويقول الكتاب المقدس إن رجلا واحدا وعائلته كانوا مختلفين.

أما نوح فنال حظوة في عيني الرب ... كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله وسلك نوح مع الله.

سفر التكوين 6: 8-10

ورغم أن نوح كان رجلا طيب المسلك، إلا إن كلمة الله تظهر أنه كان ما يزال خاطئا. وحسب قانون الخطيئة والموت، كان على نوح أن يموت بسبب تلك الخطيئة. ويوضح الكتاب المقدس أيضا بأن نوح قد تقرب بحيوان إلى الله، كدليل على أنه أدرك الحاجة لبدل بريء يدفع عنه عقوبة الموت. وآمن نوح بأن الله بطريقة ما سوف يخلصه من نتائج الخطيئة. ويقول الكتاب المقدس، إن الله نظر إلى نوح على انه بار، لأنه آمن بالله، وكانت علاقته مع الله صحيحة كما يبدو من هذه الكلمات "... وسلك مع الله".

فقال الله لنوح قد دنا اجل كل بشر بين يدي، فقد امتلأت الأرض من أيديهم جورا فهاأنذا مهلكهم مع الأرض. اصنع لك تابوتا من خشب قطراني واجعله مساكن واطله من داخل ومن خارج بالقار.

سفر التكوين 6: 13، 14

### طريقة الهرب

أمر الله نوح بأن يبني فلكا. لم يكن هذا قاربا صغيرا يسير بالمجداف، بل كان سفينة كبيرة شبيهة بالسفن الحديثة العابرة للمحيط. كانت تتألف من عدة طوابق، ولها نظام للتهوية في داخلها، ويوجد لها باب واحد فقط. وبنيت السفينة من الخشب المطلي بطبقة من قار الشجر، وهي وسيلة مألوفة، اتبعت في القرون الماضية لمنع تسرب الماء إلى السفينة(4). وكان هذا الفلك أضخم سفينة بنيت حتى عام 1844، حيث بنيت سفينة "بريطانيا العظمى" بنفس الحجم تقريبا في هذا التاريخ. ولا يزال حجم ذلك الفلك نموذجا حتى اليوم لبناء قارب ضخم ثابت. لم يجر بنائها لكي تسير بسرعة كبيرة، وإنما من اجل المحافظة على حياة الساكنين فيها فقط. قال الله لنوح:

وهأنذا أت بطوفان مياه على الأرض، لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء وكل ما في الأرض يهلك. وأقيم عهدي معك فتدخل التابوت أنت وبنوك وامراتك ونسوة بنوك معك. ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل التابوت لتحميا معك. ذكرا وأنثى تكون. من الطير بأصنافها ومن البهائم بأصنافها ومن جميع دبابات الأرض بأصنافها. يدخل إليك اثنان من كل لتحميا.

وأنت فخذ لك من كل طعام يؤكل وضمه إليك فيكون لك ولهم مأكلاً. فعمل نوح بحسب كل ما أمره الله به هكذا فعل.

سفر التكوين 6: 17-22

## الطاعة

كان نوح يؤمن بالله ويطيعه. ولم تجعل تعليمات الله الأمر سهلاً لنوح، فهو لم يبن قاربا من قبل، وبالتأكيد ليس بهذا الحجم. كيف يمكن أن تشرح فكرة طوفان يغمر العالم للذين يحيطون بك؟

قال الله أن 120 سنة سوف تمضي قبل أن يحدث الطوفان (5). (ولم يشرف نوح أثناء هذا الوقت على بناء القارب فحسب، وإنما حذر أيضا جميع الذين سمعوه بأن حكم الله كان أتيا (6)).

يخبرنا الكتاب المقدس بأن الناس قبل الطوفان كانوا يعمرن مئات السنين. وتوجد نظريات مختلفة تشرح سبب ذلك، ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أيا منها. أن الأمر مذكور كحقيقة بكل بساطة. وإذا أخذنا بالاعتبار الزمن الطويل الذي عاشه الناس، فإن مدة 120 سنة لبناء الفلك، كانت ضمن فترة العمر العادية تماما. وأصبحت الحياة بعد الطوفان قصيرة بشكل كبير، بحيث أن رجلا يبلغ من العمر 90 عاما كان يعتبر كبير السن.

ظهرت العديد من الكتب الرائعة عن الطوفان، وتأثيره على مناخ العالم وجغرافيته. وتحتوي هذه الكتب على نظريات هامة، قامت بناء على قصة الكتاب المقدس والملاحظات العلمية. ونظرا لوجود مثل هذه المصادر المفصلة، لن اكرر ما ورد فيها. ولكني سأحاول في الصفحات القليلة القادمة، أن أشير بإيجاز إلى بعض هذه النظريات، على أمل أن تساعدنا في فهم الكتاب المقدس والتقدم في دراسته. قال الله لنوح: ادخل التابوت أنت وجميع اهلك فاني إياك رأيت بارا أمامي في هذا الجيل.

فعمل نوح بحسب كل ما أمره الرب به.

في ذلك اليوم نفسه دخل نوح التابوت هو وسام وحام ويافت بنوه وامرأة نوح وثلاث نسوة بنيه معهم. هم وجميع الوحوش بأصنافها. وجميع البهائم بأصنافها وجميع الدبابات الدابة على الأرض بأصنافها وجميع الطير بأصنافها من كل طائر وكل ذي جناح. ودخلت التابوت إلى نوح اثنين اثنين من كل ذي جسد فيه حياة. والداخلون دخلوا ذكورا وإناثاً من كل ذي جسد كما أمره الله وأغلق الرب عليه.

سفر التكوين 7: 13-16

## باب واحد

استغرق تحميل الفلك سبعة أيام. وحمل نوح باستثناءات قليلة زوجا واحدا فقط من كل صنف. وإذا أخذنا في الحسبان الأصناف المنقرضة، فقد كان في السفينة مكان كاف لها جميعا، وشغلت ما مقداره 60% فقط من حجم السفينة (7). وربما كان المكان الباقي مخصصا للطعام. وكان اختيار الحيوانات الصغيرة قد وفر في المكان أيضا. ودخلت بعض الحيوانات في سبات شتوي، مما ساعد في توفير الطعام. وبالطبع كان الله قادرا على إطعامها بأية طريقة يختارها.



وبعد أن تم تحميل الفلك، أغلق الله عليهم باب السفينة. وبدأ الطوفان وابتدأت المياه في الارتفاع. لم تدفع المياه التي تضرب الفلك نوحا لكي يفتح كوة الفلك، ولم يخف هو وعائلته أن يمزق هذا الطوفان الشديد الباب. كانوا في أمان تام، لان الله أغلق

الباب الوحيد للنجاة على هؤلاء الذين آمنوا، وأبقى المتمردين في الخارج. إن الله رحيم. فقد أعطى البشرية 120 عاما لتعود عن طرقها الشريرة، وتستفيد من رحمته. ولكن الوقت انتهى وحدث الأمر تماما كما قال الله. يهدد الإنسان أحيانا، ولا ينفذ تهديده أبدا، ولكن الله يحفظ كلمته دائما. في السنة الستة مئة من عمر نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر منه في ذلك اليوم تفجرت عيون الغمر العظيم وتفتحت كوى، السماء وكان المطر على الأرض أربعين يوما وليلة.

سفر التكوين 7: 11-12

### عيون الماء

قامت بعض الرسوم الكاريكاتورية بتصوير قصة الطوفان على شكل صورة رجل مسن يجلس فوق قارب، وقد أحاطت به الحيوانات، وقد ابتلت جميعها من المطر الشديد. إن هذه المحاولات لتصوير القصة هي خيالية وغير صحيحة، لان كل من بقي في الخارج كان لا يفكر بعواقب الطوفان وأصبح في عداد الموتى، لأنه كان معرضا للعاصفة التي ضربت الأرض.

تصدعت الأرض أولاً، وأطلقت كميات هائلة من المياه الباطنية. ويتحدث الكتاب المقدس عن تفجر العيون في القمر العظيم. وتقول إحدى النظريات أن الضغط الشديد قذف بالمياه عاليا في الجو. وقامت هذه المياه بفتح كوى السماء. لا شك أن مثل هذا التصدع لقشرة كوكب الأرض قد صاحبه نشاط بركاني ضخم. ويحتمل أن تكون مجمل العملية المعروفة بالجرف القاري قد حدثت في هذا الوقت. واستطاع احد الباحثين بالاستعانة بأجهزة الحاسوب الحديثة أن يصنع نموذجا من ثلاثة أبعاد لعملية الجرف القاري التي حدثت في اشهر قليلة (8). وبينما مزقت التصدعات قشرة الأرض، قذف بقطع ضخمة من سطح الأرض إلى داخلها، فتم إعادة تشكيل حوض المحيط وارض القارات.

إن الكلمة العبرية لوصف هذا الحدث تعني "طوفان مأساوي". وتستعمل هذه الكلمة في الكتاب المقدس لوصف هذا الفيضان فقط. ولم يحدث في التاريخ فيضان ضخم بمثل حجم هذا الطوفان. ورغم أن الكثير مما حدث يمكن تفسيره بواسطة العلوم الطبيعية، إلا أننا يجب أن نتذكر بأن الله الفائق القوة، يستطيع خلق ظروف المناسبة للفيضان والنتائج المدمرة المصاحبة له.

استمر المطر 40 يوما وليلة، ويبدو من نصوص الكتاب المقدس أن المياه استمرت في الانسياب من الينابيع تحت الأرض لمدة 150 يوما:

وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض، فكثرت المياه، وحمل التابوت فارتفع عن الأرض. وكثرت المياه جدا وتعاضمت على الأرض، فسار التابوت على وجه الماء. وكثرت المياه جدا جدا على الأرض، فغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء كلها.

### سفر التكوين 7: 17-19

كل من في انفه نسمة حياة من كل من في اليايس ماتوا. ومحا الله كل قائم كان على وجه الأرض من الناس والبهائم والدبابات وطيير السماء، فانمحت من الأرض وبقي نوح ومن معه في التابوت فقط.

### سفر التكوين 7: 22، 23

وذكر الله نوحا وجميع الوحوش والبهائم التي معه في التابوت. فأرسل الله ريحا على الأرض، فتناقصت المياه. وانسدت عيون الغمر وكوى السماء واحتبس المطر من السماء. وكانت المياه تتراجع عن الأرض.

### سفر التكوين 8: 1-3

ويعتقد أن الجبال لم تكن عالية قبل الطوفان كما هي اليوم. ولو قمت اليوم بتصور سطح الأرض بصورة مسطحة ومنبسطة، فان المياه سوف تغطي الأرض إلى عمق ميلين (3كم) تقريبا. ويقول الكتاب المقدس إن الجبال التي نراها اليوم ارتفعت بعد الطوفان، وهبطت الوديان وشكلت فيما يبدو أحواض المحيطات. كانت المياه فوق الجبال. وبتوبيخك هربت... وارتفعت الجبال، وهبطت الأودية إلى المكان الذي أسسته لها.

### سفر المزامير 104: 6-9

## كوكب مختلف

بقي نوح مع عائلته في الفلك لمدة 371 يوما، قبل أن يفتح الله الباب ويخرج معهم. وتراجعت المياه قبل ذلك اليوم بوقت طويل، واستقر الفلك على منطقة جبلية. وعندما غادروا الفلك، لم تكن الأرض جافة فقط، وإنما كانت أرضاً خصبة. كانت كوكبا مختلفا عما سبق. كانت الأرض التي نعيش عليها الآن.

فخاطب الله نوحا قائلا: اخرج من التابوت أنت وامرأتك وبنوك ونسوة بنيك معك، وجميع الوحوش التي معك من كل ذي جسد من الطير والبهائم وسائر الدبيب الساعي على الأرض، أخرجهن معك ليتوالدن في الأرض وينمون ويكثرن عليها. فخرج نوح وبنوه وامرأته ونسوة بنيه معه... وبنى نوح مذبحا للرب، وأخذ من جميع البهائم الطاهرة، ومن جميع الطير الطاهرة، فأصعد محرقات على المذبح. فتتسم الرب رائحة الرضي.

### سفر التكوين 8: 15-18، 20، 21

## وعد

كان أول ما فعله نوح بعد مغادرته الفلك، هو بناء مذبح والتضحية بحيوان بريء تقدمة لله. ولم تعمل التضحية على إزالة الخطيئة، ولكنها مثلت ما كان ضروريا لدفع العقوبة - الدم المسفوك في الموت. كان ذلك دليلا، على أن نوح كان يثق بالله، ويؤمن بأن الرب سيحفظ كلمته ويخلصه بطريقة ما هو وعائلته من نتائج الخطيئة. وكان الله مسرورا.

وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم انموا وأكثروا وإملاؤا الأرض.

### سفر التكوين 9: 1

ها أنا مقيم عهدي معكم ومع نسلكم من بعدكم... وأقيم عهدي معكم، فكل ذي جسد لا ينقرض أيضا بمياه الطوفان، ولا يكون أيضا طوفان ليتلف الأرض.

وقال الله هذه علامة للعهد الذي أنا جاعله بيني وبينكم، وبين كل ذي نفس حية معكم على مدى أجيال الدهر. تلك قوسي جعلتها في الغمام، فتكون علامة بيني وبين الأرض.

سفر التكوين 9: 9، 11-13

وعد الله أن لا يدمر الأرض ثانية بطوفان أبداً. وكلما سقطت الأمطار، يظهر قوس القزح ليكون تذكيراً بذلك الوعد. ورغم مرور آلاف السنين بعد الطوفان، فقد أوفى الله بوعد.

وكان بنو نوح الذين خرجوا من التابوت ساما وحاما ويافت، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومنهم انبثقت الناس في الأرض.

سفر التكوين 9: 18، 19

وكان للإنسان الآن انطلاقة جديدة

فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات. سفر التكوين 9: 29

## 5- بابل

يسمى الفصل العاشر من سفر التكوين "قائمة الأمم". يخبرنا من أين أتت الجماعات العرقية الرئيسية، ابتداءً من أبناء نوح الثلاثة. وينتهي الفصل بهذه الآية: هؤلاء عشائر بني نوح بمواليدهم وأممهم، ومنهم تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان.

سفر التكوين 10: 32

وانقضت قرون من الزمان مرة ثانية، وازداد سكان الأرض. وتقلنا القصة الآن إلى ما يسميه المؤرخون مهد الحضارة: بلاد ما بين النهرين القديمة، وهي بلاد العراق الحديث.

وكانت للأرض كلها لغة واحدة وكلاما واحداً. ولما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض شنعار فأقاموا هناك. وقال بعضهم لبعض، تعالوا نصنع لبنا وننضجه طبخاً، فكان لهم اللبن بدل من الحجارة، واحمر كان لهم بدل الطين. وقالوا تعالوا نبني لنا مدينة وبرجا رأسه إلى السماء ونقم لنا اسماً كي لا نتبدد على وجه الأرض كلها.

سفر التكوين 11:

4-1

### مخطط الإنسان

بعد الطوفان قال الله للإنسان أن ... انموا وأكثروا وإملأوا الأرض.

سفر التكوين 9: 1

ولكن الإنسان الآن لم يكن يحاول تغيير المخطط الإلهي فحسب، وإنما كان يضيف شيئاً جديداً من عنده.

أولاً: أراد الإنسان أن يبقى في مكان واحد، وان يقوم ببناء مدينة كبيرة. وكان هذا عصيان مباشر لتعليمات الله. وهكذا يقوم الإنسان للمرة الثانية بعمل يدل على أنه يعرف ما يناسبه ويفضله أحسن من الله. ونلاحظ أن الإنسان أصبح يعاني من مشكلة الطاعة. هل تساءلت في احد الأيام لماذا لا ينبغي عليك تعليم الأطفال الصغار عصيان أوامر أمهم وأبيهم؟ إن الأمر يأتي بصورة طبيعية، لان التحدي الطبيعي في قلب الإنسان. وبصورة عامة، لا نريد نحن البشر أن يقال لنا ماذا نفعل، ونفضل دائماً أن نفعل الذي نريده. وكانت هذه هي المشكلة التي واجهت شعب بابل.

ثانيا: إضافة إلى إقامة المدينة، أراد الإنسان أن يبني برجاً لتكريم نفسه. كان الناس يقولون:

تعالوا ... نقم لنا اسما.

سفر التكوين 11: 4

لا نستطيع أن ندرك من خلال ذلك، إلا همسات الشيطان الشريرة، لأنه كان يسعى دائما إلى تحقيق ذلك.

ومن الملاحظ أن الله لم يوافق على أي من هذه الخطط. لان الإنسان عندما ينشغل بالمكائنة والشهرة، ويشعر بالكبرياء، يخرج الله من حياته. من الصعب جدا أن تحاول تمجيد نفسك، عندما تكون قريبا من اله قوي جدا، متألق وسام وصاحب الجلالة. إن الله يجعل كل من يسعى للشهرة معرضا للسخرية. وكما رأينا سابقا، يقول الكتاب المقدس بأن الله هو الوحيد الذي يجدر باسمه التمجيد.

ولذلك لم تتوافق مخططات الإنسان مع تعليمات الرب على الإطلاق. ومرة ثانية كان الإنسان يعمل بمفرده وباستقلال عن الله المتسامي في العظمة.

إن بابل هي أول حادثة في الكتاب المقدس تشير إلى محاولة تنظيم دينية. وهي تظهر محاولة الإنسان في تنظيم نفسه دينيا. إن الناس في محاولتهم بناء برج يصل إلى السماء، كانوا يبتكرون طريقتهم الخاصة في الوصول إلى الله. نستطيع أن نتخيل الناس وهم يعملون كالعبيد في ذلك الحر الشديد، يجمعون الطين ويشوون الطوب ويلصقونه معا بالقطران. لا بد أن هذا كان عملا شاقا ومخيفا، وكل ذلك لكي يتمكنوا من الوصول إلى السماء. ولكن الخطة فشلت. فهناك طريقة واحدة للوصول إلى السماء وهي طريق الله.

إن تعريفا جيدا لكلمة الدين يمكن أن يكون كما يلي: الدين هو جهود الإنسان من أجل التقرب من الله. ويميل الإنسان بطبيعته إلى التدين. انه يبحث بشكل مستمر عن طرق جديدة للوصول إلى الله، ولكن هذا الجهد هو جهد بدون أمل. إن الكتاب المقدس يقول أن البشرية تعيش في برية روحية - في ضياع - ولا يستطيع الإنسان أن يجد طريق العودة إلى الله بجهد الخاص. ولا يستطيع الإنسان أن يتخلص من الخطيئة، ولا أن يجد البر الكافي ليجعل نفسه مقبولا للرب.

وعلى نقيض الدين، تعلمنا كلمة الله بأن الطريق الحقيقية الوحيدة للوصول إليه، قد وفرها هو بنفسه عندما أعطى الإنسان طريقة للهرب من العقوبة بسبب الخطيئة. إن الله هو الذي ينقذنا، انه المخلص. ويوضح الكتاب المقدس بأن الرب ... يببكر طرقا بحيث أن الشخص المنفي لا يبقى غريبا عنه.

سفر صموئيل الثاني 14: 14

تجاهل أهل بابل هذه الحقيقة. وبالطبع لم تفت أي من مجهوداتهم العظيمة في البناء ملاحظة الله. كان الله يشعر تماما بما كان يحدث.

فنزّل الرب (10) لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنيونهما.

وقال الرب هؤلاء هم شعب واحد، ولجميعهم لغة واحدة، وهذا ما اخذوا يفعلونه. والآن لا يكفون عما هموا به حتى يصنعوه.

سفر التكوين 11: 5-6

عرف الله ما اثبت التاريخ انه صحيح، وهو أن الإنسان بلغة مشتركة يستطيع أن يحقق تقدما تكنولوجيا سريعا. وكلما كانت الأشياء أكثر تقدما وأكثر راحة، كلما شعر

الإنسان بأنه يحتاج إلى الله بصورة أقل. هذا نمط شائع، ورغم أن الله قد أعطى الإنسان إرادة حرة، فإنه لم يرغب في أن يحيا الإنسان بشكل مستقل عنه.

### مشتتون

إن القصة الآتية تعبر عن نفسها. لقد اتخذ الله إجراء يواجه به تحدي الإنسان. قال الله...

"هلم نهبط\* ونبلبل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض كلها وكفوا عن بناء المدينة.

سفر التكوين 11: 7، 8

\*نلاحظ مرة أخرى وجود ضمير الجماعة في هذه الآية. يذكر الكتاب المقدس بوضوح انه يوجد اله واحد فقط، فإلى من يشير ضمير الجماعة عندما يقول نحن؟ سنشرح ذلك لاحقاً.

إن الهجرة التي قامت بها القبائل الأصلية في أميركا الشمالية والجنوبية لم تكن قائمة على أسس صحيحة. ورغم وجود بعض العلاقات اللغوية، يصعب الاعتماد على الصلات اللغوية فقط لإثباتها. كيف وصلت جماعات صغيرة من البشر وهي معزولة لغوياً من مثل هذه المواقع النائية من شمال غرينلاند إلى أعماق الأدغال الأمازونية. إن هذا الأمر خارج عن نطاق الشرح المعقول. يقول الكتاب المقدس بأن الله قد شنتهم - ويبدو أن هذا ما قد حدث بالضبط. ولا شك انه قد زودهم بمعرفة كافية عن طريقة الحياة في البيئة الجديدة.

وكيفما كانت هذه الهجرة- سواء عن طريق برية أم غير ذلك- فإن الله عندما شنتهم، زودهم بمعرفة جديدة تمكنهم من الحياة في البيئات الجديدة. إن كل الذين يبدؤون بتعلم لغة أخرى، يعرفون أن المرء لا يستطيع أن يخلق لغة جديدة بنزوة عابرة. إن بعض اللغات التي خلقها الله هي معقدة جداً بحيث يحتاج\* علماء اللغة إلى سنوات عديدة لفهمها، وحتى بعد ذلك فإنهم لا يفهمونها بشكل كامل.

إن المدينة التي كان الناس يقومون ببنائها لم تختف، ولكن اتخذت اسماً آخر. أنها تعني البلبلة.

ولذلك سميت بابل لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها. ومن هناك شنتهم الرب على كل وجهها.

سفر التكوين 11: 9

### أصل الأجناس؟ (11)

يوجد جنس واحد فقط، وهو الجنس البشري. يقوم الكتاب المقدس بتصنيف الناس حسب القومية أو القبيلة، وليس حسب لون البشرة أو المظهر الجسمي. ولكن هذه الاختلافات موجودة؟ إذ كيف يمكن أن تكون قد نتجت؟

لكي نشرح ذلك سوف سنتحدث عن الطريقة التي تكونت بها ألوان البشرة المختلفة، وينطبق نفس الشيء على شكل العين والأنف وملمس الشعر والقامة الخ... يظن الناس عادة أن للبشرة عدة ألوان، والواقع أن لها لونا واحداً فقط: ميلانين. إذا كان لدينا القليل من الميلانين فإن بشرتنا فاتحة، وإذا أنتجنا كمية كبيرة من الميلانين

فان بشرتنا سمراء. ويوجد بضعة عوامل اقل أهمية تساهم في لون البشرة، ولكنها ليست فريدة في أي جنس معين. والشرح أدناه ينطبق عليها أيضاً.

لقد كان معروفا منذ وقت طويل، انه إذا تزوج رجل اسود بامرأة بيضاء، فان النتيجة النهائية هو بشرة ذات لون بني. وإذا تزوج اثنان من ذلك النسل فان بشرة الأولاد يمكن أن تكون سوداء أو بيضاء، أو أي ظل من اللون بين الأبيض والأسود. لماذا؟ لان كل من الوالدين يملكان عددا من الجينات المطلوبة لإعطاء الطيف الكامل من الألوان.

ولو أخذنا الآن أولاداً ولدوا بالبشرة السوداء النقية (من الزواج المذكور أعلاه)، وتزوجوا نسلا آخر بذات اللون، وهاجروا إلى منطقة أخرى، لا يستطيع فيها أولادهم الزواج مع أشخاص من لون آخر، فان نسلهم عندئذ سيكون اسودا بشكل ثابت. لن يكون لهم من بعد الجينات المطلوبة لإنتاج البشرة البيضاء. وينطبق هذا على ذوي البشرة البيضاء الذين ليس لديهم الجينات المطلوبة لإنتاج البشرة السوداء. إن مثل هذا التنوع في مجموعتين مختلفتين من اللون، والذي لا يتعلق بأي جين جديد يضاف إلى تلك التي تم خلقها، يمكن أن يحدث بعد أجيال قليلة فقط. ورغم إيجاز الشرح المذكور أعلاه بشكل كبير، يستطيع المرء أن يدرك أن المشكلة ليست كما تبدو لأول وهلة.

ويقول الكتاب المقدس بأن جميع أمم الأرض تحدرت من نوح ومن أولاده الثلاثة وزوجاتهم الذين ربما كانت بشرتهم حنطية، ولا بد انه كانت تتوفر لديهم جينات ساعدت على ظهور البشريتين البيضاء والسوداء لدى أحفادهم.

-----